المسيح عيسى والإله الحقيقيّ بين القرآن والأناجيل

Jesus Christ and the True God in the Qur'an and the Gospels

د. منير فرادة *
جامعة الوادي – الجزائر
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
frada-mounir@univ-eloued.dz

د. معمر قول
جامعة الوادي – الجزائر
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
maamar-koul@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2024/05/19 تاريخ القبول للنشر: 2026/06/07 تاريخ النشر: 2026/07/01

ملخص

تُعدّ شخصيّة المسيح مسألة محوريّة، يدور حولها المسلمون والنّصارى في اتّجاه معاكس، فيعتقد المسلمون أنّه عبد الله ورسوله، بينما يعتقد النّصارى أنّ المسيح إله، بيد أنّ الكتابين، القرآن والإنجيل لا يمثّلان الاتّجاهين المذكورين آنفا للمسلمين والنّصارى، فهما على نسق واحد مع عقيدة المسلمين في المسيح، رغم تأثّر الأناجيل ببيئات مختلفة، هذا يعني أنّ تصوّر النّصارى في المسيح ليس كتابيّا، فالنّصوص التي يستدلّون بها على ألوهيّة المسيح

* المؤلف المرسل.

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

ليست قطعيّة الدّلالة، ليُستدلّ بها على عقيدة خطيرة مصيريّة، إضافة إلى ذلك، فقد تعرّضت لرياح النّقد من حيث موثوقيّتها ومصداقيّتها، وبالمقابل فإنّنا نجد نصوصا واضحة تدلّ على بشريّة المسيح، وأمّا قول النّصارى باللاّهوت والنّاسوت ليجمعوا بين النّصوص المتعارضة، فلا يُسعفه كتاب أو عقل أو منطق.

- **الكلمات المفتاحية**: المسيح، عيسى والقرآن، المسيح عيسى والأناجيل، حقيقة المسيح، الإله الحقيقيّ

Abstract:

The person of Jesus Christ occupies a central position in the theological discourse between Muslims and Christians, although their respective beliefs diverge fundamentally. Muslims believe that Jesus is the servant and messenger of God, whereas Christians believe that Christ is divine. However, this study argues that neither the Qur'an nor the Gospels fully reflects the later theological positions attributed to Muslims and Christians. Rather, both scriptures are presented as being consistent with the Islamic understanding of Jesus, despite the influence of different historical and cultural contexts on the composition of the Gospels. This suggests that the Christian doctrine concerning the divinity of Christ is not explicitly grounded in the biblical texts. The passages commonly cited in support of Christ's divinity are not conclusive in their meaning and therefore cannot serve as definitive evidence for such a fundamental doctrinal belief. Furthermore, these passages have been subject to extensive scholarly criticism regarding their authenticity and reliability. By contrast, the Gospels contain numerous explicit passages affirming the humanity of Jesus. The Christian doctrine of the dual nature of Christ, combining divinity and humanity, is viewed as an attempt to reconcile apparently contradictory texts; however, this study argues that such a doctrine is supported neither by scripture, nor by reason, nor by logic.

***key words**:* Jesus Christ; Jesus and the Qur'an; Jesus Christ and the Gospels; The Nature of Christ; The True God.

مقدّمة:

يتصوّر بعض من المسلمين، ممّن لديهم فكرة عامّة عن دين النّصارى ومعتقدهم في المسيح -عليه السّلام- الذي يفضي إلى تأليهه واعتباره أحد الأقانيم الثّلاثة التي تشكّل الثّالوث الأقدس المعبود، أنّ الأناجيل الأربعة متّى، ومرقس، ولوقا ويوحنّا، وهي تتحدّث عن المسيح، تجعله إلها صراحة، بعدما طالت الأناجيلَ أيادي المبطلين وأنامل المحرّفين، كما هو معلوم، ولا أكون مبالغا أو مجانبا الصّواب إن زعمت أنّ كثيرا من النّصارى أنفسهم، وهم يؤلّهون المسيح -عليه السّلام- يتصوّرون أو يزعمون أنّ عقيدتهم كتابيّة، وأنّ الأناجيل التي أفاضت الكلام في المسيح طافحة بنصوص ألوهيّته، ومصرّحة بشكل قطعيّ، لا يدخله الاحتمال، أنّ المسيح إله حقيقيّ، ويظنّون -أيضا- بغضّ النّظر عن المحاولات القليلة البائسة التي تزعم أنّ القرآن يؤيّد ألوهيّة المسيح- أنّ القرآن والإنجيل يمثّلان طرفي نقيض في القول في المسيح.

- **أهمّيّة موضوع البحث:**

تأتي أهمّيّة الموضوع في كونه يناقش أهمّ عقيدة عند النّصارى، وهي عقيدة ألوهيّة المسيح، وهو موضوع هامّ جدّا في مجال مقارنة الأديان بشكل عامّ باعتبار العدد الكبير للنّصارى في العالم.

- **إشكاليّة البحث:**

تتمحور الدّراسة حول الإشكاليّة الآتية: هل المسيح هو الإله الحقيقيّ في القرآن والأناجيل؟ فهل ألوهيّة المسيح كتابيّة، وردت في الأناجيل؟ إذا نادت الأناجيل بألوهيّة المسيح، فما موقف النّصّ القرآنيّ؟

- **أهداف البحث:**

يهدف البحث، من خلال استقراء وتحليل ومقارنة نصوص الأناجيل والقرآن التي تبرز حقيقة المسيح -عليه السّلام- إلى الوصول إلى مدى توافق القرآن والأناجيل في طبيعة المسيح وإظهار الإله الحقيقيّ.

منهج المعالجة:

تستخدم الدّراسة المنهج الاستقرائيّ والتّحليليّ النّقديّ، بالإضافة إلى المنهج المقارن، وذلك نظرا لطبيعة الموضوع الذي يتمحور حول إثبات الألوهيّة الحقيقيّة، من خلال استقراء نصوص القرآن والأناجيل، ومقارنتها وتحليل مفاهيمها، وإبراز الآراء النّقديّة، ليتجلّى الحقّ وينجلي.

- **الدّراسات السابقة:**

ثمّة من حاول إبراز حقيقة المسيح عليه السّلام من خلال عقد مقارنة بين الإنجيل والقرآن، ومن هذه الدّراسات:

- **أصول الاعتقاد في قصّة عيسى بن مريم – عليه السّلام–دراسة مقارنة بين القرآن وإنجيل يوحنّا:** (رسالة ماجستير) من إعداد الباحث صالح عوض علي، وهو بحث يجيب عن ماهيّة أصول الاعتقاد من خلال المقارنة بين القرآن وإنجيل يوحنّا، ولعلّ التّوسّع في باب الاعتقاد –الإلهيّات والسّمعيّات والنّبوّات– جعل الباحث لا يستوعب بعضا من جزئيّات البحث، كإغفاله التّحليل والنّقد لعبارات يستدلّ بها النّصارى على ألوهيّة المسيح، وإغفاله آراء علماء النّقد النّصيّ.
- **المسيح–عليه السّلام–في إنجيل يوحنّا، دراسة نقديّة مقارنة مع القرآن الكريم:** مقال نُشر في مجلّة المنهل للدّكتور إسماعيل صديق عثمان إسماعيل، وفي هذه الدّراسة حاول الباحث إبراز حقيقة المسيح من خلال عقد مقارنة بين القرآن وإنجيل يوحنّا، باعتباره الإنجيل المميّز عن بقيّة الأناجيل بمحاولة إثباته لألوهيّة المسيح، بيد أنّ الأناجيل الأخرى فيها من العبارات التي يظنّ النّصارى أنّها تُسعفهم في إثبات الألوهيّة، والتي تحتاج إلى تحليل ونقد.

- **خطّة البحث:**

يتمّ البحث في مقدّمة وأربعة مطالب:

- **المطلب الأوّل:** اللاّهوت والنّاسوت: تُدرَس فيه عقيدة اللاّهوت والنّاسوت، باعتبارها

الملجأ الأهمّ للنّصارى ليزعموا به ألوهيّة المسيح.

- **المطلب الثّاني:** القرآن والأناجيل: هذا المطلب يعرّف بالقرآن والإنجيل، ويقف عند مصداقيّة وموثوقيّة الأناجيل.
- **المطلب الثّالث:** نصوص يتمسّك بها النّصارى توهم ألوهيّة المسيح: يناقش هذا المطلب أهمّ النّصوص الواردة في الأناجيل، والتي يزعم النّصارى أنّها وردت إثباتا لألوهيّة المسيح.
- **المطلب الرّابع:** عيسى عبد الله ورسوله: يُبرز هذا المطلب النّصوص الواردة في الأناجيل، والتي تدلّ صراحة على بشريّة عيسى -عليه السّلام-وعبادته لله تعالى، وأنّه مرسل من ربّه.

المطلب الأوّل: اللاّهوت والنّاسوت:

مسألة اللاّهوت والنّاسوت تفرض نفسها في هذه الدّراسة، فالفصل في هذه المسألة وتوضيحها يوفّر علينا كثيرا من الجدل، ويساعد على الوصول إلى الحقيقة التي تتوافق مع العقل الرّاجح، ذلك أنّ حوار المسلم مع المسيحيّ في العقيدة في المسيح -عليه السّلام- لا يمكن أن يصل إلى أمر ذي بال -في تقديري- دون الفصل في مسألة اللاّهوت والنّاسوت، من حيث أصالتها الكتابيّة من عدمها، وهل تتوافق والعقل أم أنّها بعيدة عنه؟ فإذا قلت للمسيحيّ: (الله لم يره أحد قطّ) (يوحنّا 18:1)، فكيف بالمسيح يُرى، ويعيش بين النّاس، قال لك: يُرى ناسوته، ولا يُرى لاهوتُه، وإذا قلت له: فكيف بالمسيح يقول: (وأنا إنسان قد كلّمكم بالحقّ الذي سمعه من الله) (يوحنّا 40:8) قال: ذاك النّاسوت قد سمع من اللاّهوت، وكلاهما في المسيح، فهل كلّ ما يردّ به المسيحيّ، له أساس من العقل أم هو مجرّد سفسطة؟[1] وفي جواب مبدئيّ-هنا- نذكر قول أبي حامد الغزالي في ردّه الجميل على النّصارى: «ثمّ تجد إذا ألجأته المضايق أبا براقش[2]، إن وجد ما يدلّ على إنسانيّته (يسوع) أعاد ذلك على ناسوته، وإن وجد ظاهرا عجز عن تأويله، ردّ ذلك إلى لاهوته، فانظر كيف أعمى الله بصيرة من يجعل إلهه تارة إنسانا وتارة إلها، تعالى الله عمّا يقولون علوّا كبيرا»[3]

وفي تصوّري أنّه إذا سقطت فكرة اللاّهوت والنّاسوت، وتبيّنت سفسطتُها، سقطت معها عقيدة النّصارى في المسيح، وغلوّهم فيه، ورفعته إلى درجة الألوهيّة؛ لأنّ العهد الجديد، وبالأخصّ الأناجيل، تطفح بما يدلّ على بشريّة المسيح ونبوّته، وتدلّ على الإله الحقيقيّ، كما سيتبيّن لاحقا.

الفرع الأوّل: توضيح لعقيدة اللاّهوت والنّاسوت:

يرى النّصارى أنّ ابن الله الوحيد أخذ جسدا من جنس البشريّة، وقد أعدّ هذا الجسد في رحم مريم العذراء، فخرج الابن من رحم مريم -عليها السّلام- متأنّسا، يجري عليه ما يجري على البشر من النّصب والكدّ والتّعب، ويتعرّض كما يتعرّض غيره إلى الاضطهاد والنّكال من الأعداء، كلّ هذا فداء للبشريّة التي ورثت خطيئة آدم -عليه السّلام-، فكانت هذه التّركيبة العجيبة، أن يتأنّس ابن الله، ويفتدي البشريّة، ويموت، ثمّ يقوم بعد ثلاثة أيّام، لتكون المغفرة، ويحصل الخلاص للبشر، ويتغلّبون على الموت كما فعل ابن الله، فيخلدون في ملكوت الله. جاء في كتاب المدخل لشرح إنجيل القدّيس يوحنّا: «وهكذا فتح المسيح الباب للخاطئ ينتمي إلى فوق، وأعدّ الطّريق بالفداء بالجسد على الصّليب ثمّ القيامة ثمّ الصّعود، لينتقل انتماء الإنسان نهائيّا من أسفل إلى فوق، من الأرض إلى السّماء ليصير مع المسيح كالمسيح»[4].

نتج -عندهم- عن عمليّة التجسّد، الابن المتجسّد عيسى أو يسوع الذي أصبح جسدا يحمل في طيّاته روحا إلهيّة وروحا بشريّة، فهو لاهوت وناسوت، يرى النّاس منه أعمالا لا تليق إلّا بالله -حسبهم- ويُرى منه جانبه النّاسوتيّ من خلال أعماله البشريّة.

الفرع الثّاني: عقيدة اللاّهوت والنّاسوت ليست كتابيّة:

ليس هناك دليل من الكتاب المقدّس على عقيدة اللاّهوت والنّاسوت، إنّما هي استنتاجات من النّصارى لوجود فقرات تدلّ على النّاسوتيّة، وفقرات توهم الألوهيّة، موهِمة وحمّالة لأوجه من جهة، وهي غير أصيلة من جهة أخرى، فقد كان كتبة الأناجيل يتصرّفون في أقوال يسوع وأعماله ليضفوا إليها الطّابع اللاّهوتيّ، كما ذكر فاضل سيداروس في كتابه تكوين الأناجيل[5]، وجاء في كتاب المسيح في الأناجيل أنّ أوريجانوس كتب أنّه لا يجب إدانة بعض الإنجيليّين حتّى ولو عدّلوا بعض الأشياء، وأدخلوا بعض التّغييرات التي نطق بها يسوع[6]. والذي ورد في الرّسالة الأولى لتيموثاوس (3: 16) (وبالإجماع هو سرّ التّقوى الله ظهر في الجسد...) فقد اتّفقت النّصوص النّقديّة والتّرجمات الحديثة على اختيار (الذي ظهر في الجسد) وهي القراءة التي تنفي دلالة الألوهيّة عن المسيح في هذا النّصّ[7]. وثمّة مثال آخر على عدم أصالة النّصوص الموهمة أو الدّالة على ألوهيّة المسيح وهو ما يُعرَف بالفاصلة اليوحنّاويّة: (فإنّ الذين يشهدون في السّماء هم ثلاثة، الآب والكلمة والرّوح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد) (1 يوحنا 5: 7) وهذا النّص أضيف لاحقا في مخطوطات متأخّرة جدّا، وهو غير موجود في أقدم المخطوطات كالسّينائيّة والفاتيكانيّة والسّكندريّة، ولذا أجمع النّقّاد على زيف الفاصلة اليوحنّاويّة، وحذفوها من النّصوص النّقديّة الحديثة[8]. بينما نجد نصوص النّاسوت في غاية الصّراحة والوضوح.[9] (وأنا إنسان قد كلّمكم بالحقّ) (يوحنّا 40:8) فلم يقل المسيح إطلاقا: (أنا الله) أو (أنا إله) أو (أنا أكلّمكم الآن بلاهوتي) أو أخبر النّاس أنّ له طبيعتين. وهذا هو الطّبيعيّ، أن يُعلن الله عن ذاته في الكتاب المقدّس، وأن يأمر النّاس بتوحيده وعبادته، ففي القرآن الكريم: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه : ١٤] وقد اعترف البابا شنودة أنّ المسيح لم يُعلن عن لاهوته -أبدا- وبرّر

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

هذا الأمر، فقال: لو قال عن نفسه: إنّه إله لرجموه، ولو قال للنّاس: (اعبدوني) لرجموه - أيضا-وانتهت رسالته قبل أن تبدأ[10]. وبغضّ النّظر عن التّبرير الذي قدّمه البابا شنودة لعدم تصريح المسيح بألوهيّته، فقد عُذّب يسوع، ونُكّل به، صُلب –حسبهم-بعدما أُهين، رغم أنّه لم يقل: (أنا الله)، ولم يقلها، حتّى وهو على مشارف الموت، بل دعا الإله الحقيقيّ، فقال: (إلهي إلهي، لماذا تركتني؟) (متّى 27: 46)، بغضّ النّظر عن هذا كلّه، فقد اعترف البابا شنودة بأنّ المسيح لم يُعلن عن لاهوته أبدا.

فلا يوجد في الكتاب المقدّس نصّ واحد يُصرّح فيه المسيح بألوهيّته، ويطلب من النّاس عبادته، كما لم يعبده أحد من معاصريه، ولم ينظر إليه هؤلاء إلّا كمدّع للنّبوة[11]. يقول الدّكتور سامي عامري: «ومن اللاّفت للنّظر أنّ النّصوص المصرّحة ببشريّة المسيح كثيرة ومتنوّعة وصريحة، وهو ما استدعى الكنيسة الأرثوذكسيّة أن تسلّم ببشريّة المسيح، غير أنّها ادّعت أنّ للمسيح مع جانبه البشريّ جانبا إلهيّا، وهو الوجه اللاّهوتيّ له مع وجهه النّاسوتيّ»[12].

وإضافة إلى الاستنتاجات والاجتهادات الكنسيّة انطلاقا من النّصوص المحتملة، فإنّ النّصارى يعتمدون على مقالات أثناسيوس الذي يردّ فيها على الآريوسيّين[13]، والمدافعون عن ألوهيّة المسيح ينهلون منها، ويعتبرونها المصدر الرئيسيّ في إثبات ألوهيّة المسيح، فأثناسيوس يعتبر أقوال المسيح: (أنا هو الطّريق والحقّ) (يوحنّا 6:14) (أنا هو الرّاعي) (يوحنّا 11:10) (أنا هو نور العالم) (يوحنّا 8: 12) وغيرها، تعبّر عن ألوهيّة الابن[14].

فدعوى اللاّهوت والنّاسوت، إنّما هي تبرير يزعمه النّصارى ليُجيبوا عن النّصوص الصّريحة التي تدلّ على بشريّة المسيح، فيقولون: هذا جانب النّاسوت في المسيح !! فهي ليست من الكتاب في شيء.

الفرع الثّالث: العقل وعقيدة ألوهيّة المسيح (اللاّهوت والنّاسوت):

يعترف النّصارى أنّ عقيدة التّجسّد وألوهيّة المسيح، عقيدة لا يدركها العقل، فالرّسول بولس يتعجّب أمام سرّ التجسّد، فيقول: (عظيم هو سرّ التّقوى الله ظهر في الجسد) (1تيموثاوس 3: 16) ويتساءل القدّيس كيرلّس الإسكندريّ: «وما هو سرّ التّقوى العظيم هذا إن لم يكن هو الله، الكلمة نفسه ظاهرا في الجسد، أعني جسد المسيح؟»[15]، وبغضّ النّظر عن التّحريف الواقع في هذا النّصّ، فإنّ التّجسد وألوهية المسيح هما سرّ عند النّصارى، فما السّرّ؟ يقول منسّى يوحنّا في كتابه شمس البرّ: «ما هو السّرّ بحسب تعريف الدّيانة؟ هو حقيقة أعلنها الله في كلمته، وهي تفوق العقل، ولذلك ينبغي أن نصدّقها، وإن كنّا لا ندركها، فلا نقول أنّ السّرّ هو ما يناقض العقل، بل ما يفوقه ويسمو عليه»[16]. وادّعاء منسّى يوحنّا عدم تناقض السّرّ مع العقل ادّعاء غير مسلّم به، إذ كيف يُعرف عدم التّناقض إذا كان الأمر يفوق العقل، فالحديث عن سموّ الأمر فوق العقل خارج عن مجال التّوافق أو التّناقض مع العقل، فالأجدر أن يقال: إنّ الأمر غير معقول. يؤكّد القدّيس غريغوريوس اللاّهوتي لا معقوليّة الطّبيعة الإلهيّة للمسيح، فيقول: «الطّبيعة الإلهيّة هي لا نهائيّة، ومن الصّعب فهمها، وكلّ ما يمكن أن نفهمه عن الله هو لا نهائيّته...فهو –والحال هكذا–لا يمكن إدراكه، ولا يمكن فهمه بالتّمام» ويقول أيضا: «الله من المستحيل التّعبير عنه، وأكثر استحالة إدراكه»[17].

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

إذا كان الحال هكذا، أي إنّ ألوهيّة المسيح غير معقولة، فكيف يمكن إدراكها عند النّصارى؟ الجواب أنّ إدراك ألوهيّة المسيح حسب النّصارى يكون بثلاثة أمور: إلغاء العقل، وإعلان الوحي، والخبرة الرّوحيّة. يقول منسّى يوحنّا عن سرّ الثّالوث: «فباعترافنا بهذا السّرّ نكرّم الله؛ لأنّنا حينئذ نضحّي له أعظم شيء فينا وهو العقل...ونحن اعتقدنا به دون أن نضعه تحت حكم العقل، وهذا يجعل ضحيّتنا كاملة؛ لأنّنا نعتقد بما يسمو عقولنا، ويعلو فوق فهمنا البشريّ»[18]، وجاء في رسالة كورنثوس الأولى: (لا يقدر أحد أن يقول إنّ يسوع ربّ إلّا بإلهام من الرّوح القدس) (1كو12: 3) يعلّق الأب جورج فلورنسكي قائلا: «أي أنّنا لا نقدر أن نستوعب عمق المعاني الإنجيليّة إلّا عن طريق الخبرة الرّوحيّة»[19] ويقول: «الإيمان وحده يجعل الصيغ الإيمانيّة مقنعة ويعطيها الحياة»، ثمّ يعقّب: «يبدو هذا الأمر غريبا، لكنّ خبرة متتبّعي الأمور الرّوحيّة تقول إنّ الإنسان لا يكتسب فائدة من الأناجيل مالم يكن أوّلا في حبّ المسيح»[20]، وجاء في كتاب مدخل إلى الإيمان المسيحيّ: «...فالإيمان يحتاج إلى إعلان وكشف إلهيّ حتّى يستطيع الإنسان أن يصل إليه أو يقبله ويفهمه، فالأمر ليس إنجازا بشريّا أو اكتشافا إنسانيّا، بقدر ما هو إعلانا إلهيّا»[21]

إذا كان المقصود بالإعلان الإلهي الوحي، فالوحي يطفح بالأدلّة التي تبرهن على بشريّة المسيح وعبوديّته ونبوّته ورسالته التي يحملها للبشر من الله تعالى، بينما لا نجد مقطعا صريحا في الكتاب المقدّس على ألوهيّة المسيح عليه السّلام، وإذا كان المقصود الخبرة الرّوحيّة، فهي تختلف من شخص لآخر، وقد تمتزج بمعطيات وخبرات أخرى نفسيّة وتربويّة واجتماعيّة، فالبوذيّ على سبيل المثال الذي يعتقد الألوهيّة في بوذا، سيخبرك أنّه يشعر بالرّاحة والاطمئنان، وأنّه مقتنع بألوهية بوذا اقتناعا تامّا، ثمّ إنّ الواقع يشهد أنّ كثيرا من النّصارى

سلّموا أنفسهم للمسيح كإله ومخلّص، واختبروا الأمر، ومع ذلك خلص الأمر بهم إلى قناعة تامّة ببشريّة المسيح فتركوا النّصرانيّة إلى نور الإسلام والتّوحيد.

ويذكر الأستاذ جوزف قزّي[22] في كتابه "بين المسيحيّة والإسلام" أنّ موضوعات الإيمان لا تخضع للعقل، إذ هي تفوق الطّبيعة، ولكنّها لا تخالف مبادئ العقل، لئلاّ تصبح عبثا وألغازا[23]، فهل عقيدة اللاّهوت والنّاسوت هي مجرّد أمر يعجز العقل عن إدراك كنهه وجوهره، أم هي عقيدة تخالف مبادئ العقل، فتصبح عبثا وألغازا.

إنّ مسألة اللاّهوت والنّاسوت ليست من المسائل التي لا يدركها العقل، بل هي تناقض بدهيّات العقل، إذ كيف يمكن أن يتّصف شخص بأوصاف تدلّ على كماله أو علوّ مكانته وسموّها كتعلّق المعجزات به من إحياء الموتى وغير ذلك، ثمّ يتّصف بما يدلّ على نقائص فيه، وكيف يكون الشّخص قديما ومحدثا في الوقت ذاته، وثمّة بون شاسع بين أن يقال: هذا أمر لا يدركه العقل، ويقال: هو يناقض العقل، فالأوّل مقبول، وارد في كلّ دين، بينما الثّاني لا يمكن قبوله.

وإن قيل: إنّ الله قادر على كلّ شيء، فهو قادر على أن يتجسّد ويتأنّس، ويصبح إلها كاملا وناسوتا كاملا في جسد واحد، قلنا: إنّ قدرة الله -التي بلا شكّ مطلقة وغير محدودة-إنّما تتعلّق بالممكنات العقليّة لا بالمستحيلات العقليّة، فنسأل هؤلاء الأساقفة واللاّهوتيّين جميعهم: هل يستطيع الله تعالى أن يخلق إلها مثله؟ فإن قالوا: نعم، قلنا لهم: هذا المخلوق، كيف يكون إلها، وهو مخلوق؟! وإن قالوا: لا، فقد كفروا بقدرة الله[24].

الفرع الرّابع: وثنيّة اللاّهوت والنّاسوت:

عقيدة اللاّهوت والنّاسوت التي تُعتبر مخرجا للنّصارى يردّون بها المقاطع الواردة في الكتاب المقدّس التي تدلّ على بشريّة المسيح، إنّما هي عقيدة استقاها النّصارى من

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

الوثنيّات القديمة، فأن يقال: فعل هذا بناسوته وهذا بلاهوته، وهذا جانب اللاّهوت فيه، وذاك جانبه النّاسوتيّ، فهو ليس بجديد، بل هو أمر شائع في جميع المجتمعات الوثنيّة القديمة، عند اليونان والرّومان والمصريّين والفرس والهنود وغيرهم، جميعهم كانوا يؤلّهون البشر، فيعتقدون أنّهم آلهة أو أبناء آلهة ظهروا بالنّاسوت.

فاليونانيّون كانوا يدعون أبطالهم آلهة وأولاد آلهة، وأنّهم ظهروا بالنّاسوت، فعلى سبيل المثال كانوا يعتبرون بروسيوس إلها اتّحد لاهوته بناسوته، فهو –حسبهم–إنسان وإله حقيقيّان في وقت واحد[25]، وليس ثمّة دين يقرّب آلهته من الآدميّن قرب آلهة اليونان[26]، والدّيانات السّريّة في العالم اليونانيّ القديم ترى كلّها بالجانب اللاّهوتيّ في الإنسان. يقول الدّكتور القسّ فهيم عزيز: «والدّيانات السّريّة كلّها تشترك في عناصر أساسيّة، لا تختلف فيها ديانتان. هذه العناصر تتلخّص في أنّ بالإنسان عنصرا إلهيّا جاء من السّماء، ولكنّ هذا العنصر السّامي سُجن في سجن المادّة في جسم الإنسان، سُجن ليتعّذّب ويتألّم، ولابدّ له من التّحرّر من هذا السّجن ليصعد إلى مصدره الذي جاء منه، ولا توجد طريقة لذلك سوى الاجتياز في اختبار الإله العميق، ذلك الاختبار هو الموت والقيامة، ولكن قبل ذلك الاختبار عليه أن يقوم ببعض الطّقوس، فهناك طقس التّطهّر من الخطايا كالمعموديّة، ثمّ هناك فريضة أخرى هي الأكل مع الإله والاشتراك معه في مائدة مقدّسة واحدة، هي مائدة الإله، ثمّ بعد ذلك الدّخول في ذلك الاختبار السّريّ، اختبار الموت مع الإله، فآلهة الدّيانات السّريّة هي آلهة تشترك مع البشر في الألم»[27]، والرّومان اعتقدوا أنّ أوغسطوس قيصر إنسان وإله، يقول دوان: «وكان الرّومانيّون يؤلّهون ملوكهم ويعبدونهم ويقيمون لهم التّماثيل»[28]، والإريروكويسيون يعبدون إلها يعدّونه من جهة إنسانا ومن الجهة الأخرى إلها تجسّد، وظهر بالنّاسوت، واسمه عندهم" أثارينكواكانا"[29]. واعتقد المصريّون بأنّ الملك الجالس على

عرشه إنّما هو بشر له جانبه اللاّهوتيّ، وقد كانوا من قبل يعتقدون بحلول الإله في الحيوانات والنّباتات والأشجار[30].وأمّا عن الفرس قديما فقد اعتقدوا بأنّ "زرادشت" هو روح الله، وأنّ هذه الرّوح تجسّدت في مخلوق بشريّ خرج من رحم امرأة بشرا سويّا[31]، وكان بوذيّو الهند يعتقدون أنّ بوذا إله ظهر بالنّاسوت ونزل إلى الأرض رحمة بالنّاس كي ينقذهم من الآثام ويفديهم من العذاب.

الفرع الخامس: في البدء كان الكلمة:

يعتمد النّصارى في تقرير عقيدة اللاّهوت والنّاسوت على بداية إنجيل يوحنّا الذي يعتبرونه دليلا قطعيّا على تجسّد الإله وتأنّسه، ومن ثمّ صيرورته إنسانا كاملا وإلها كاملا في ذلك الجسد، جسد المسيح، ففي مقدّمة الإنجيل: (في البدء كان الكلمة...) يستدلّ البابا شنودة[32] بهذه المقدّمة في كتابه "لاهوت المسيح" على ألوهيّته ولاهوته[33]، بيد أنّ المقدّمة تعرّضت للنّقد من قبل العلماء، من النّاحية الإجماليّة، ومن النّاحية التّفصيليّة.

1-إجمالا:

يعتبر العلماء أنّ النّصّ إضافة لاحقة، وهي ليست أصيلة في الإنجيل. يقول البابا تواضروس[34] في "مفتاح العهد الجديد": «ونلاحظ أنّ إنجيل يوحنّا بدون المقدّمة (يوحنّا 1:1-18) يبدو كتابا يهوديّا، ولكن بإضافة المقدّمة يتّضح أنّه يتناسب مع العالم اليونانيّ، ولذلك فمن المحتمل أنّ المقدّمة أضيفت على العمل الأصليّ بعد ذلك لجذب فريق من القرّاء»[35].

وفي التّرجمة اللاّهوتيّة الحبريّة، جاء عن مقدّمة يوحنّا (1: 1-18): «يُجمع الشّراح على أنّها نشيد شعريّ سابق، اتّخذه الإنجيليّ وتوسّع فيه، ثمّ وضعه مقدّمة لإنجيله»[36].

2-تفصيلا:

وقف العلماء عند الكلمات المفتاحيّة أو الأساسيّة في هذا النّصّ، هذه الوقفات تُبعد في النّصّ الدّلالة التي يريدها النّصارى.

أ-في البدء:

كلمة (في البدء) لا تعني: في الأزل، فالله تعالى لا بداية ولا بدء له. الله تعالى أوّل بلا ابتداء[37]. ثمّ إنّ كلمة (بدء) وردت في الكتاب المقدّس بمعان كثيرة غير (الأزل)، ومنها ما جاء في سفر التّكوين (في البدء خلق الله) (1:1) وجاء في سفر يوحنّا (44:8) (أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا، ذاك قتالا للنّاس من البدء، ولم يثبت في الحقّ لأنّه ليس فيه حقّ) وفي مقدّمة لوقا (كما سلّمها إلينا الذي كانوا منذ البدء...) فأنّى للنّصارى أن يقولوا أنّ (البدء) في مقدّمة يوحنّا تعني (منذ الأزل)؟[38].

ب-الكلمة:

مصطلح (الكلمة) أو اللّوغوس (Λούος) غريب عن بيئة المسيح، وهو مصطلح أخذه فيلون الإسكندريّ[39](30ق.م- 50م) من الرّواقيّين عن هيراقليطس[40]، وقال: «إنّ (الكلمة Λούος) هي واسطة الله في علاقته بهذا العالم»[41] فـ"الكلمة" نظريّة من نظريّات الفلسفة اليونانيّة، وهي ليست من عند مؤلّف إنجيل يوحنّا؛ لأنّها موجودة قبل وجود المسيح بقرون[42]. وجاء في تاريخ الكتاب المقدّس: «يستخدم فيلو الكلمة اليونانيّة (اللّوغس) لوصف قوّة الله الخالقة، وهي الكلمة التي يستخدمها الرّسول يوحنّا في إنجيله لتؤدّي نفس المعنى، وقد كُتب إنجيل يوحنّا بعد موت فيلو بعدّة قرون[43].

ثمّ إنّ لفظ (الكلمة) لا يعني بالضّرورة المسيح-عليه السّلام-فمصطلح الكلمة له إطلاقات عديدة في الكتاب المقدّس، فهي تعني كتاب الله أو وحيه (وكانت كلمة الله على يوحنّا بن زكريّا) (لوقا 2:3)، وتأتي بمعنى الأمر الإلهيّ: (بكلمة الرّبّ صنعت

السّموات...) (مزمور 33: 6-9)، أمّا المعنى المزعوم من النّصارى، فلم يرد في كتب الأنبياء[44].

ج-عند الله:

العنديّة لا تعني المثليّة والمساواة، إنّما تعني أنّ "الكلمة" خُلقت من الله، كما في قول حوّاء: (اقتنيت رجلا من عند الرّبّ) (تكوين 1:4)، فقايين ليس مساويا للآب، ولا مثله، وإن جاء من عنده[45].

د-وكان الكلمة الله:

وهي في الأصل اليونانيّ (إله) غير معرّفة (Θεός)، وعلى ذلك فإنّ الألوهيّة –هنا- مجازيّة، وليست حقيقيّة، وهي في الكتاب المقدّس تُطلق على العديد من الأفراد، ولا تختصّ بالمسيح – عليه السّلام- وقد تلاعبت كثير من التّرجمات العربيّة والإنجليزيّة في هذه الكلمة، فجعلتها (الله) أو (GOD)، غير أنّ كثيرا من التّرجمات العربيّة والعالميّة تداركت الأمر، وصحّحت الخطأ، ومن بينها ترجمة العالم الجديد، يقول الأب متّى المسكين في شرحه لإنجيل يوحنّا: «هنا، كلمة (الله) جاءت في الأصل اليونانيّ غير معرّفة ب(ال)»[46].

المطلب الثّاني: القرآن والأناجيل:

من الأجدى والأنفع لهذه الدّراسة إلقاء نظرة مقارنة موجزة بين القرآن والأناجيل، قبل النّظر في نصوصها التي تتعلّق بالمسيح –عليه السّلام-، وذلك من حيث موثوقيّتها ومصداقيّتها.

الفرع الأوّل: القرآن الكريم:

أوّلا: تعريف القرآن الكريم:

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

هو اللّفظ العربيّ المعجز، الموحى به إلى محمّد صلّى الله عليه وسلّم بواسطة جبريل – عليه السّلام–وهو المنقول بالتّواتر، المكتوب في المصحف، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة النّاس[47].

ثانيا: كيف وصل إلينا القرآن الكريم؟

يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ [القَدْر : ١] وهي اللّيلة المباركة من شهر رمضان﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [البَقَرَة : ١٨٥] قال ابن عبّاس وغيره: «أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللّوح المحفوظ إلى بيت عزّة من السّماء الدّنيا، ثمّ نزل مفصّلا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»[48].

وكان الصّحابة –رضي الله عنهم–يكتبون آي القرآن على جريد النّخل والحجارة العريضة، ويحفظونها في صدورهم. وبعد وفاة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم جُمع القرآن كاملا في عهد الخليفة أبي بكر الصّدّيق –رضي الله عنه–ثمّ في عهد الخليفة عثمان بن عفّان – رضي الله عنه–[49]، وهكذا أخذ المسلمون يعتنون بالقرآن حفظا وكتابة، ويتناقلونه كذلك جيلا عن جيل يستحيل تواطؤهم على الكذب، وهذا معنى نَقْل القرآن بالتّواتر[50].

ويجدر التّنبيه –هنا– إلى أنّ المسلمين لا يُعوّلون في إثبات موثوقيّة القرآن الكريم على السّطور بالدّرجة الأولى، بل على الصّدور، فالقرآن محفوظ في صدور الأجيال تتناقله عبر الأزمنة والعصور، مع ذلك، فإنّنا نجد أكثر من أربع آلاف مخطوطة قرآنيّة حول العالم، يعود

بعضها إلى السّنوات الأولى من هجرة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقد اكتُشفت أقدم مخطوطة قرآنيّة في العالم عام 2015م في جامعة برمنغهام، وبعد الفحص الإشعاعيّ بواسطة الكربون المشعّ تبيّن أنّ عمرها يبلغ نحو 1370 سنة، ويُصرّح البروفيسور ديفيد توماس، أستاذ الأديان في جامعة برمنغهام لصحيفة "وول ستريت جورنال"The wall street journal بأنّ المخطوطات القرآنيّة، خاصّة تلك التي تمتلكها جامعة برمنغهام، الأقدم في العالم بأسره، تُعدّ دليلا دامغا على أنّ القرآن بنسخته الحالية هو نفسه الذي كان يتداوله أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ويحفظونه، وأنّه لم يتعرّض للتّحريف[51]، وثمّة دراسة أُجريت في صنعاء اليمن لنيل درجة الماجستير، أثبتت فيها الباحثة توافق المصحف المعاصر مع مخطوطات صنعاء للقرآن الكريم من القرن الأوّل[52].

الفرع الثّاني: الأناجيل

أولا: التّعريف بالأناجيل:

الأناجيل جزء من العهد الجديد، الذي يمثّل بدوره جزءا من الكتاب المقدّس عند النّصارى، فالنّصارى يقدّسون كتابا يضمّ قسمين كبيرين: العهد القديم أو العتيق والعهد الجديد، وكلّ قسم يحوي أسفارا وكتبا كثيرة، فالقسم الأوّل (العهد القديم) يحتوي على الكتب التي كتبت قبل المسيح عليه السّلام[53]، أمّا القسم الثّاني، فيتضمّن الأسفار التي ظهرت بعد المسيح، وعددها 27 سفرا، ومنها الأناجيل الأربعة، متّى ومرقس ولوقا ويوحنّا[54].

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

والأناجيل جمع إنجيل، وتعني الكلمة في الأصل: البشارة، وهي من الكلمة اليونانيّة إفنجيليون εὐαγγέλιον، ثمّ أطلقت على الأسفار الأربعة؛ لأنّها تحكي عن المسيح –عليه السّلام–وتبشّر بحياته وموته وقيامته وفدائه[55]، إلّا أنّ إنجيل يوحنّا يتحدّث عن المسيح بنمط مختلف عن باقي الأناجيل، لذلك يحسن أن يُفرد بالكلام.

ثانيا–الأناجيل والمخطوطات:

نجد وضعيّة النّصارى إزاء كتابهم المقدّس، بعهديه القديم والجديد ومنه الأناجيل، في غاية الصّعوبة والتّعقيد، فهم يعتمدون على إثبات صحّة كتابهم على المخطوطات، وخاصّة اليونانيّة منها، وهي لغة العهد الجديد، إلا أنّ علماء النّقد النّصّيّ لاحظوا الآتي:

- الأصل اليونانيّ للمخطوطات ضائع.
- يعتقد العلماء أنّه من المستحيل استرداد النّصّ الأصليّ للعهد الجديد اليونانيّ[56].
- رغم كثرة المخطوطات إلّا أنّ معظمها متأخّرة جدّا عن زمن المسيح–عليه السّلام–أو أنّها غير ذي بال؛ لأنّها تحتوي على كلمات قليلة في قطع صغيرة[57].
- هذه المخطوطات مختلفة فيما بينها اختلافا كبيرا جدّا. جاء في تاريخ الكتاب المقدس:«هناك أكثر من 5300 مخطوطة للعهد الجديد، وترى التّقديرات أنّ فيها اختلافات أكثر ممّا في كلّ العهد الجديد من كلمات»[58].
- أقدم مخطوطة تضمّ العهد الجديد كاملا هي المخطوطة السّينائيّة، وتعود إلى القرن الرّابع الميلاديّ، وقد اكتشفها تشيندورف Tishendorf في سفح جبل سيناء[59]. غير أنّ هذه

المخطوطة حوت أخطاء عدّة، وقد صوّبت ثمان مرّات من القرن الرّابع إلى القرن الثّاني عشر[60]. وقد أعدّ الدّكتور أحمد الشّامي[61] بحثا قارن فيه بين المخطوطة السّينائيّة ونصّ العهد الجديد معتمدا على التّرجمة العربيّة الشّائعة، ترجمة الفاندايك، فتحدّث عن ضياع الأصل[62]، وعن استحالة استرجاعه، ونقَل كلام علماء النّقد النّصّيّ في ذلك[63]، وذكر الاختلافات الكثيرة والهامّة بين المخطوطة السّينائيّة والعهد الجديد اليوم. وفيما يلي لمحة نقديّة عن الأناجيل.

- **1-الأناجيل الثّلاثة الأولى:**

كتّابها مجهولون غير معروفين، وأمّا عن الأسماء التي وضعت عليها (متّى ومرقس ولوقا) فقد أضيفت لاحقا، جاء في كتاب "المدخل إلى الكتاب المقدّس": «إنّ البشائر الثّلاث الأولى غفلة[64] من اسم المؤلّف، ولم يذكر الكاتب شيئا عن نفسه، أمّا الألقاب الحالية، فقد وضعت زمن ظهورها اعتمادا على وجهة نظر الكنيسة الأولى»[65] فأسماء المؤلّفين المكتوبة على الأسفار، هي أسماء وضعت اجتهادا من الكنيسة في أواخر القرن الثّاني، حيث حاولت تحديد كاتبي الأعمال التي ليست لها هويّة[66]، فالأسفار لم تكن تحمل هذه الأسماء حال ظهورها، ولذلك فإنّ العلم الحديث يشكّك في نسبة الأسفار إلى كاتبيها[67].

2-إنجيل يوحنّا:

تفرّدُ إنجيل يوحنّا بعقيدة التّجسّد[68]، وبمصطلحات جديدة، كمصطلح (الكلمة، اللّوغس)[69]، وبتلميحات عن ألوهيّة المسيح، يحتّم علينا تمييز هذا الإنجيل، بوقفة، ولو يسيرة، نتحدّث فيها عن كاتب الإنجيل، وكيف يمكن تقرير عقيدة بحجم ألوهيّة المسيح،

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

من كتاب لا نعرف من هو كاتبه؟! وكيف يمكننا الحكم عليه بثقة الكاتب من عدمها مع جهالته؟!

إنّ كاتب إنجيل يوحنّا مجهول، يقول الدّكتور القسّ فهيم عزيز في كتابه "مدخل إلى العهد الجديد": «... ولكن، من هو الذي كتب إنجيل يوحنّا، هذا السّؤال صعب، والجواب عليه يتطلّب دراسة واسعة، غالبا ما تنتهي بعبارة: لا يعلم إلّا الله وحده من الذي كتب هذا الإنجيل»[70].

وجاء في تاريخ الكتاب المقدّس عن إنجيل يوحنّا: «... ومرّة أخرى، ليس من يعرف من كتب هذا الإنجيل»[71].

أضف إلى ذلك، فإنّه لم يثبت بالسّند الكامل أنّ الإنجيل المنسوب إلى يوحنّا من تصنيفه. فكيف، بعد هذا، يصلح إنجيل يوحنّا لتقرير عقيدة خطيرة جدّا، كعقيدة ألوهيّة المسيح، خاصّة وأنّ الإنجيل الرّابع جاء لإثبات كون يسوع النّاصريّ هو المسيح ابن الله[72].

- الغرض من كتابة إنجيل يوحنّا:

إنجيل يوحنّا ليس إنجيلا بطابع تاريخيّ كالأناجيل الثّلاثة الأخرى، بل هو إنجيل نظريّ ذو مادّة لاهوتيّة، كتب حسب النّصارى بهدف دفاعيّ ضدّ الذين رفضوا ألوهيّة المسيح. جاء في كتاب مدخل إلى العهد الجديد عن الهدف من كتابة إنجيل يوحنّا: «...في هذا الأمر يتشابه القدّيس يوحنّا والقدّيس لوقا في أنّ كلاّ منهما يذكر الهدف الذي لأجله يكتب إنجيله مع فارق واحد، وهو بينما يضع القدّيس لوقا هذا الهدف واضحا في بدء إنجيله، يؤجّل القدّيس يوحنّا ذكر هذا الهدف إلى الصّفحات الأخيرة في كتابه، فيقول في 20: 30، 31(وآيات أخر صنع يسوع لم تكتب لتؤمنوا أنّ يسوع هو المسيح ابن الله ولكي يكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه»[73]، ويبدو أنّ الإنجيل كتب بعد أن غلا البعض في المسيح

ليرفعوه إلى منزلة الإله، فكتب يحاول إثبات هذا الأمر من جهة مدافعا ورادّا على مختلف الجماعات التي تنكر ألوهيّة المسيح[74].

المطلب الثّالث: نصوص يتمسّك بها النّصارى توهم ألوهيّة المسيح:

الفرع الأوّل: في الأناجيل:

يتمسّك النّصارى بنصوص مختلفة زاعمين أنّها تدلّ على ألوهيّة المسيح، وأنّه هو الإله الحقيقيّ، ويمكن أن نصنّف هذه النّصوص إلى مجموعات ثلاث، ثمّ نتطرّق إلى أمثلة – للإيجاز–ضمن كلّ مجموعة.

المجموعة الأولى: ألقاب المسيح:

يعتقد النّصارى أنّ ثمّة ألقاب أُطلقت على المسيح، تدلّ على أنّه الله، أهمّها: يسوع، عمّانوئيل، ابن الله، الرّبّ، الإله.

1-يسوع والخلاص:

يعتقد النّصارى أنّ يسوع، كونه مخلصا للبشريّة، يدلّ على ألوهيّته؛ لأنّ الخلاص مختصّ بالإله فقط، فالله وحده من يخلّص البشريّة من ذنوبها وعذابها، فيسوع الذي يعني بالعبريّة "الرّبّ يخلّص" هو الإله –حسبهم– اسما وفعلا، فاسمه "الرّبّ يخلّص" وقد جاء لخلاص البشريّة من الخطيئة الأصليّة التي ارتكبها آدم عليه السّلام، فاسمه وفعله يدلّان على ألوهيّته، ويستدلّون بما جاء في سفر هوشع –على سبيل المثال–: (إلها سواي لست تعرف ولا مخلّص غيري) (4: 42) فالنّصوص في العهد القديم تدلّ على أنّ المخلّص هو الله وحده، والنّصوص في العهد الجديد تتحدّث عن يسوع المخلّص، والرّبط بينهما يدلّ دلالة واضحة –حسب النّصارى– على أنّ عمليّة الفداء إثبات للاهوت المسيح[75].

لا شكّ أنّ هذا فهم خاطئ واستدلال باطل، فلا يختلف اثنان أنّ الله وحده هو الذي يخلّص البشريّة، وهذا لا يتنافى مع إرساله الرّسل مبشّرين ومنذرين ومخلّصين، (فليس للرّبّ مانع عن أن يُخلّص بالكثير أو بالقليل) (1صموئيل14: 6). ألم يختر الله شاول ملكا ومخلّصا لشعب صموئيل بعد أن طلبوا منه أن يقيم لهم ملكا، فقال الرّبّ لصموئيل: (غدا في مثل الآن أرسل إليك رجلا من أرض بنيامين، فامسحه رئيسا لشعبي إسرائيل، فيخلّص شعبي من يد الفلسطينيّين؛ لأنّي نظرت إلى شعبي؛ لأنّ صراخهم قد جاء إليّ) (1صموئيل 9: 16)[76].

لقد أرسل الله عيسى -عليه السّلام-ليخلّص بني إسرائيل من تفكيرهم الماديّ ومن شركهم، وذلك بالآيات البيّنات، وأوّلها ولادته -عليه السّلام-من غير أب. جاء ليخلّصهم من عذاب الله إن آمنوا بالله الواحد الأحد ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٦٣ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦٤ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٦٥﴾ [الزُّخۡرُف : ٦٣ - ٦٥] وأمّا عن معنى الاسم (يسوع) الذي هو (الرّبّ يخلّص) وهو الصّيغة العربيّة للاسم العبريّ (يشوع)[77]، فلا يمكن -أبدا- أن يدلّ على ألوهيّته، ولو رأى النّصارى في الاسم دلالة ذاتيّة على ألوهيّته المسيح، لكان لزاما عليهم أن يؤلّهوا عددا كبيرا ممّن تسمّوا في العهد القديم بيشوع وهوشع ويشعيا، وهي أسماء تدلّ جميعها على (الرّبّ يخلّص) فهوشع اسم عبريّ معناه (يهوه معين أو مخلّص) وهو الاسم الأصليّ ليشوع بن نون خليفة موسى عليه السّلام. وتسمّى غيره بهذا الاسم، كهوشع بن أيلة أحد ملوك بني إسرائيل (المملكة الشّماليّة)، وهوشع بن عزريا الذي كان رئيسا على سبط أفرايم في أيّام الملك داود[78]. و(يشوع) اسم عبريّ معناه (الرّبّ خلاصي)

وقد تسمّى الكثير بهذا الاسم، أمثال يشوع رئيس مدينة أورشليم في أيّام يوشيا الملك[79]. و(يشعيا) اسم عبريّ معناه (الرّبّ قد خلّص) وتسمّى بهذا يشعيا بن حنيا بن زربابل من نسل داو الملك وغيره[80].

2-عمّانوئيل:

جاء في إنجيل متّى: (هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا، ويدعون اسمه عمّانوئيل، الذي تفسيره : الله معنا، وهذا كله لكي يتمّ ما قيل من الرّبّ القائل : هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا، ويدعون اسمه عمّانوئيل...) (متّى 1: 23) يعتبر النّصارى أنّ لقب عمّانوئيل دليل على ألوهيّة المسيح؛ لأنّ معناه، كما ورد في النّصّ (الله معنا)، ولو دلّت الأسماء على الألوهيّة لكان إسماعيل إلها؛ لأنّ معناه في العبرانيّ (الله يسمع)، ومثله يهوياقيم؛ لأنّ معناه (الله يرفع)، ضف إلى ذلك، فإنّ لقب (عمّانوئيل) الذي ذكره إشعياء، واقتبسه متّى معتبرا إيّاه منطبقا على المسيح، لا يُقصد به المسيح في الأصل، وذلك لأنّ المسيح –عليه السّلام- لم يُدعَ قطّ (عمّانوئيل) في العهد الجديد، وقد جاء في موضع آخر: (وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمّينه يسوع)(لوقا1: 31) ثمّ إنّ القضيّة التي وقع فيها هذا القول من كلام إشعياء تأبى أن يكون مصداق هذا القول هو المسيح –عليه السّلام-، وثمّة أمر آخر، وهو أنّ كلمة "عذراء" ترجمة وردت في السّبعينيّة، وهي ترجمة خاطئة عن الأصل العبرانيّ الذي يعني (فتاة) أو (المرأة الشّابّة)، وليس بالضّرورة: (عذراء) تلد وتظلّ كذلك[81].

3-ابن الله:

إطلاق لقب (ابن الله) على المسيح، ورد كثيرا في الأناجيل، ويعتبره النّصارى دليلا واضحا على ألوهيّته،[82] لكنّه لم يرد هذا اللّقب على لسان المسيح إلّا في موضع واحد، وذلك في إنجيل يوحنّا: (فالذي قدّسه الآب وأرسله إلى العالم، أتقولون له: إنّك تُجدّف؛ لأنّي قلت:

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

إنّي ابن الله؟) (يوحنّا 10: 36)، أمّا ما سوى ذلك، فقد جاء هذا اللّقب على لسان التّلاميذ والمعاصرين للمسيح، وهذا الأمر جعل المحقّقين يشكّون في صدور هذه الكلمات من المسيح عليه السّلام أو تلاميذه[83].

وقد ترك لنا الدّكتور يزيد حمزاوي[84] بحثا خاصّا بمصطلح (ابن الله) وما يتعلّق به من مصطلحات، كمصطلح (مولود) أو (أبي) على لسان المسيح، وبيّن التّلاعبات الكثيرة والمتنوّعة في النّصوص التي تحتوي على هذه المصطلحات، كالحذف أو الزّيادة، أو التّرجمة الخاطئة، وهذه التّلاعبات جعلت التّرجمات النّقديّة الحديثة للكتاب المقدّس تتخلّى عن هذه المصطلحات.

ولو افترضنا جدلا أنّ كلمة (ابن الله) ثابتة، حتّى على لسان المسيح، لما دلّت على ألوهيّته؛ لاعتبارين اثنين.

الأوّل:

أنّ البنوّة للآب أُطلقت على غير المسيح، وقد جاء في الإنجيل: (ولا تدعوا لكم أبا على الأرض؛ لأنّ أباكم واحد الذي في السّماوات) (متّى 23: 9) فلماذا لا يكون تلاميذ المسيح آلهة مثله؟![85].

إنّ إطلاق مصطلح (ابن الله) على غير المسيح جعل روجي غارودي يتساءل: هل هذه البنوّة تماثل بنوّة يسوع؟ فيكون يسوع رسول الله وابنه، أم أنّه الله؟ أي: في جوهر الله وابنه الوحيد، ثمّ يعتبر غارودي أنّ يسوع، بل حتّى موسى ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم كان واضحا لديهم أنّ كلّ ابن الإنسان هو ابن الله[86].

الثّاني:

كلمة (ابن الله) في عرف ذلك الوقت ولغتهم واعتقادهم هو بمعنى القريب من الله بتقواه[87]، أو حبيب الله المطيع له، والمؤمن به، ففي الإنجيل: (حقّا كان هذا الإنسان ابن الله) (مرقس15: 39)، ولمّا حكى لوقا القصّة نفسها أبدل العبارة بمرادفها ومعناها: (بالحقيقة كان هذا الإنسان بارّا) (لوقا 23: 47)[88].

4-الرّب والإله:

من أشهر المواضع التي يتمسّك به النّصارى ليستدلّوا به على ألوهيّة المسيح، ما جاء في إنجيل يوحنّا على لسان توما عندما رأى يسوع بعد حادثة الصّلب: (أجاب توما، وقال: ربّي وإلهي!) (يوحنّا 28:20) وقد قرن هذا النّصّ بين مصطلحي (الرّبّ) و (الإله) وقد دُعي المسيح في مواضع كثيرة بالرّبّ، كما جاء في يوحنّا: (فقال له: يا ربّ، أنت تعلم كلّ شيء) (يوحنّا 17:21) (هل أنا هو يا ربّ؟) (متّى 22:26)، بيد أنّه ليس في وصف المسيح –عليه السّلام– بالربّ أو الإله أيّ دلالة على ألوهيّته، فإطلاقها على المخلوقات معهود في الكتاب المقدّس[89]، وقد أطلقت هذه الصّفة على الملائكة وعلى الأنبياء[90]، وغيرهم في العهد القديم، وبولس وبرنابا سمّيا آلهين عندما أتيا ببعض المعجزات (فالجموع لمّا رأوا ما فعله بولس رفعوا أصواتهم قائلين: إنّ الآلهة تشبّهوا بالنّاس ونزلوا إلينا) (أعمال الرّسل 14: 11)، فقد كان من عادة الرّومان تسمية من يفعل شيئا فيه نفع للشّعب إلها[91].

ثمّ إنّ (الرّبّ) يعني في المجتمع اليوناني السّيّد أو المعلّم، وقد جاء في إنجيل يوحنّا: (فقالا: ربّي، الذي تفسيره يا معلّم) (1: 38)، وأمّا قول توما: (ربّي وإلهي!) فإنّه ليس للمسيح، بل هو لله، وقد قالها متعجّبا، وهذا واضح في الأصول اليونانيّة[92]. كمن رأى شخصا عجيبا أو مشهدا مدهشا، فقال: يالله! فبالتّأكيد، هو لا يُؤلّه ذلك الشّخص أو ذلك المشهد، وإنّما يعترف بقدرة الله الخالقة لذينك الأمرين.

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

المجموعة الثّانية: أفعال وصفات تتعلّق بالمسيح –عليه السّلام –:

سواء أفعال قام بها المسيح، كالمعجزات، أو أفعال تعلّقت بالمسيح، كالسّجود له، أو أقوال تلفّظ بها، كما أخبر أنّه النّور والحياة، أو اتّصافه بصفة المعيّة في كلّ آن مع تلاميذه.

1- المعجزات:

يستدلّ النّصارى بمعجزات المسيح، التي وردت في الإنجيل، على ألوهيّته، كولادته من غير أب، وشفائه المرضى في مواضع كثيرة... وهذه بعض النّصوص.

أ-شفاء المرضى:

(ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة، وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلا: يا سيّد، إن أردت تقدر أن تُطهّرني، فمدّ يسوع يده، ولمسه قائلا: أريد فاطهر وللوقت طَهُر برصه.) (متّى 8: 1-4).

ب-معجزة المشي على الماء:

(مضى يسوع إلى تلاميذه ماشيا على البحر) (متّى 14: 25) (مرقس6: 48)

ج-معجزة الطعام:

إطعام خمسة آلاف رجل بخمسة أرغفة شعير وسمكتين. (يوحنّا 6: 8- 11)

د-تهدئة العاصفة:

(فقام وانتهر الرّيح وتموّج الماء فانتهيا وصار هدوّ) (لوقا 8: 22- 25)

هـ-إقامة الأموات (لوقا 8: 49- 55) (مرقس 5: 35- 43) (متّى 9: 18- 26)

وقد ذكر القرآن الكريم بعض هذه المعجزات مقرّا لها، وأضاف معجزات أخرى لم يأت ذكرها في الأناجيل. قال تعالى على لسان المسيح – عليه السّلام -: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ

فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ [آل عِمْرَان : ٤٩]

والسّؤال الذي يطرح -هنا-: هل المعجزات تدلّ -فعلا-على ألوهيّة صاحبها، كما يعتقد النّصارى في المسيح – عليه السّلام -؟

حين ينسب القرآن الكريم معجزات للمسيح- عليه السّلام – ينبّئنا أنّها دلالة على صدق النّبوّة، وليست دلالة على الألوهيّة، ولم تكن القدرة نابعة من ذات سيّدنا عيسى-عليه السّلام – بل (بإذن الله) (آل عمران 49)، وإذا تصفّحنا الإنجيل وجدناه يُؤكّد هذا المعنى: (أنا بروح الله أخرج الشّياطين) (متّى 12: 28) وفي إحيائه لعازر (رفع يسوع عينيه إلى فوق، وقال: أيّها الآب، أشكرك لأنّك سمعت لي) (يوحنّا 11: 40، 41) وعند إطعام النّاس بالأرغفة (رفع نظره نحو السّماء وبارك وكسّر) (متّى 14: 19) وقال بصراحة: (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا) (يوحنّا 5: 30)[93].

فضلا عن هذا، فإنّ المعجزات لا تختصّ بالمسيح، فالأنبياء والرّسل قبله وبعده، عُرفوا بالمعجزات التي تؤيّد صدق نبوّتهم، فلو كان المسيح إلها لأنّه ولد من غير أب، لكان آدم أحقّ بالألوهيّة؛ لأنّه ولد من غير أب وأمّ معا[94].

وحتّى تلاميذ المسيح -حسب الإنجيل-بإمكانهم فعل المعجزات (ثمّ دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة، حتّى يُخرجوها ويشفوا كلّ مرض وكلّ ضعف) (متّى 10: 1) وقال لهم: (اشفوا مرضى، طهّروا برصا، أقيموا موتى، أخرجوا شياطين) (متّى 10: 8).

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

بالإضافة إلى ما ذُكر، فإنّ المعجزات –حسب الكتاب المقدّس– لا تدلّ بالضّرورة على النّبوّة، أو حتّى الصّلاح، فضلا عن الألوهيّة (لأنّه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويُعطون آيات عظيمة وعجائب، حتّى يُضلّوا لو أمكن المختارين أيضا) (متّى 24: 24).

2- السّجود للمسيح -عليه السّلام-:

جاء في إنجيل متّى: (وأتوا إلى البيت، ورأوا الصّبيّ مع مريم أمّه، فخرّوا وسجدوا له) (متّى 2: 11) وفي إنجيل مرقس: (والأرواح النّجسة حينما نظرته خرّت له، وصرخت قائلة: إنّك أنت ابن الله) (مرقس 3: 11). يعتبر أثناسيوس أنّ السّجود مظهر من مظاهر العبادة فحسب، ولذلك -حسبه-منع الرّسول بطرس كرنيليوس أن يسجد له، وقال: (أنا أيضا إنسان) (أعمال الرّسل 10: 26)[95].

لا ريب أنّ السّجود مظهر من مظاهر العبادة، لكنّه لا يعني بالضّرورة أنّ كلّ سجود عبادة، فمن السّجود ما هو للتّبجيل والتّعظيم فحسب. وأمّا رفض بولس وبطرس لسجود الوثنيّين لهما، فكان بسبب أنّ مثل هؤلاء، قد يكون سجودهم من باب العبادة لا التّعظيم، خاصّة أنّهم يرون معجزات التّلاميذ، فقد يظنّونهم آلهة لما يرونه من أعاجيب[96]. إنّ الذي يقرأ كلام أثناسيوس السّابق يظنّ للوهلة الأولى أنّ السّجود لم يرد في الكتاب المقدّس إلّا للمسيح، غير أنّه يتفاجأ بالعديد من الفقرات التي تذكر سجود أشخاص لآخرين عدا المسيح، ومنها:

-سجود إبراهيم -عليه السّلام-لبني حثّ لما سمحوا له بدفن سارة في قبورهم، جاء ذلك في سفر التّكوين: (فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض لبني حثّ) (سفر التّكوين 23: 7).

-سجود يعقوب -عليه السّلام-وأزواجه وأولاده لأخيه عيسو، وقد ورد ذلك في سفر التّكوين (33: 3-7). وغير ذلك من المواضع[97]، فهل يعترف النّصارى أنّ ثمّة سجود يُراد به التّبجيل والاحترام، فلا يصير دليلا قاطعا على الألوهيّة، أم يجعلون عيسو وغيره آلهة؟!

3- غفران الخطايا:

يقول النّصارى: كيف لا يكون المسيح إلها، وهو يغفر الخطايا؟! وهذه الصّفة تختصّ بالله[98]، وقد جاء في الإنجيل: (ولكن لكي تعلموا أنّ لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا) (متّى 9: 6) (لوقا 5: 20- 24)، وقال يسوع للمرأة الخاطئة التي كانت تبلّ قدميه بالدّموع وتدهنهما بالطّيب، وتمسحهما بشعر رأسها: (مغفورة لك خطاياك) (لوقا 7: 37- 48)، فهل يسوع -فعلا- يغفر الخطايا من تلقاء نفسه، أم أنّه يُخبِر بذلك فقط؟ أي: يخبر الآخر بأنّ خطاياه قد غُفرت، كما هو موضّح في قصّة الخاطئة والمفلوج (مغفورة لك خطاياك) فقد أخبرها، ولم يدّع أنّه غفر لها ذنبها، ولمّا أخطأ اليهود ودار في خلدهم أنّه يُجدّف[99]، وبّخهم المسيح، ووضّح لهم الأمر، وأنّه يفعل ذلك بسلطان من الله، وزال اللّبس من صدورهم (فلمّا رأى الجموع تعجّبوا ومجّدوا الله الذي أعطى النّاس سلطانا مثل هذا) (متّى 9: 8) (وقال: كلّ شيء قد دُفع إليّ من أبي) (لوقا10: 22) (دُفع إليّ كلّ سلطان في السّماء وعلى الأرض) (متّى 28: 18)[100]. إذن: السّلطان الذي تحدّث عنه المسيح في (متّى 9: 6) (لتعلموا أنّ لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا) قد دفع إليه من الله، وفي الآخرة يبطل هذا السّلطان (وبعد ذلك في النّهاية، متى سلّم الملك لله الآب، متى أبطل كلّ رياسة، وكلّ سلطان، وكلّ قوّة) (1كورنثوس 15: 24)[101].

وهكذا، فليس ثمّة أمور حقيقيّة وصريحة تدلّ على ألوهيّة المسيح، فكلّها أفعال وصفات يشترك فيها المسيح مع غيره، أو هي حمّالة أوجه، والأصحّ أن تنصرف إلى المعنى المجازيّ، لوجود قرائن صريحة تدلّ على بشريّة المسيح ونبوّته كما سيتبيّن لاحقا-بإذن الله -.

- فصعوده إلى السّماء: لا يدلّ على الألوهيّة، فقد صعد أخنوخ (إدريس)[102].

-وفوقيّة المسيح (أمّا أنا فمن فوق) (يوحنّا 8: 23) لا تدلّ على الألوهيّة، فالمقصود بالمجيء السّماويّ، هو إتيان المواهب، والنّازلون على الحقيقة كُثر، وليسوا آلهة كالملائكة (متّى 28: 2) وغيرهم[103].

-وقول المسيح: (أمّا أنا فلست من هذا العالم) (يوحنّا 8: 23) فاختلافه وتميّزه يكون باستعلائه على العالم المادّيّ، وقد قيل هذا في التّلاميذ (يوحنّا 15: 19، 17: 15،14)[104].

-وجود يسوع قبل إبراهيم (قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن) (يوحنّا 8: 58)، فهو وجود قدريّ واصطفائيّ، بمعنى أنّ الله اختاره واصطفاه قديما[105].

-ومعيّة المسيح الدّائمة مع أتباعه (ها أنا معكم كلّ الأيّام إلى انقضاء الدّهر) (متّى 28: 20)، فهي معيّة إرشاد وتعليم.

-وقول المسيح: (أنا هو خبز الحياة) (يوحنّا 6: 35) (أنا هو نور العالم) (يوحنّا 8: 12) (أنا هو الطّريق والحقّ والحياة) (يوحنّا 14: 6) يدلّ على أنّ أتباعه يرون الحياة السّعيدة، وتتّضح لهم الطّريق[106]، فالمعنى المجازيّ -هنا-واضح أيّما وضوح، رغم أنّ أثناسيوس يعتبر هذه الأقوال دليلا على ألوهيّة المسيح[107].

-وأمّا عن الدّينونة، فالمسيح ليس ديّانا: (لأنّه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلّص العالم، الذي يؤمن به لا يُدان، والذي لا يؤمن به قد دين، لأنّه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد) (يوحنّا 3: 17)[108].

المجموعة الثّالثة: نصوص توحي بالحلول:

يقول المسيح: (أنا والآب واحد) (يوحنّا 10: 30) (الآن تمجّد ابن الإنسان وتمجّد الله فيه) (يوحنّا 13: 32) (وقال له فيلبّس:" يا سيّد، أرنا الآب وكفانا، قال له يسوع: أنا معكم زمانا هذه مدّته، ولم تعرفني يا فيلبّس، الذي رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت: أرنا الآب؟) (يوحنّا 14: 8، 9) (تعلمون أنّي أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم) (يوحنّا 14: 20) (الآب فيّ وأنا فيه) (يوحنّا 10: 38، 14: 9، 10)

إنّ الحلول الوارد في هذه الأعداد هو حلول مجازيّ، ففي الكتاب المقدّس، الله يحلّ في كثيرين حلول المواهب الإلهيّة، وحلول المحبّة والتّقديس والإرشاد[109]. والمتأمّل في حوار فيلبّس مع المسيح يستبعد الحلول الذي يريده النّصارى، فقد سأل فيلبّس يسوع أن يريه الآب، أن يريه شخصا آخر غير يسوع، فهو الابن، فردّ يسوع: أنا معكم، ولم تعرفني، ثمّ أزال اللّبس حين قال: (الذي رآني (الابن) فقد رأى الآب "الآخر") يعني: الذي تسأل عنه، والذي لا يمكن أن يُرى؛ لأنّ الله لا تُدركه الأبصار، فنحن واحد في التّعاليم والهدف. وليس أحد من النّصارى يرضى بالقول أنّ الآب هو الابن، فإنّهم يقولون بتمايز الأقانيم[110]؛ لأنّ القول بأنّ الابن هو الآب هرطقة عُرف بها سابليوس الذي اعتقد ذلك، فحرمته الكنيسة[111].

ويُؤكّد هذا المعنى، أي: وحدة الهدف، ووحدة الرّسالة، قول المسيح لتلاميذه: (تعلمون أنّي أنا في أبي، وأنتم فيّ، وأنا فيكم) فالحلول-هنا-يستحيل، وإنّما كان التّلاميذ في المسيح، وكان هو فيهم؛ لأنّهم آمنوا به، فكانوا واحدا معه في الهدف.

الفرع الثّاني: دعوى أنّ القرآن يؤيّد ألوهيّة المسيح:

يُحاول النّصارى –عبثا– أن يجدوا في القرآن ما يُثبت عقيدتهم، بعد أن افتقدوا إلى نصّ صريح يثبت ألوهيّة المسيح في الإنجيل، فكما أنّهم لجأوا إلى فقرات في كتبهم تحمل أوجها عدّة يستدلّون بها على معتقدهم، ذهبوا إلى المتشابه من القرآن واتّبعوه، وتركوا المحكم الذي يدلّ على بشريّة المسيح ونبوّته ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [المَائِدَة : ٧٥] وقد ردّ الله عليهم حين قال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عِمۡرَان : ٧]

قال النّصارى: ها هو المسيح، ولد من غير أب في القرآن، وهو الكلمة، وهو روح من الله، وهذه دلالة على ألوهيّته[112].

وهذه شُبَه قديمة، جاء بها نصارى نجران إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا: ألست تزعم أنّه كلمة الله وروح منه؟ قال: بلى، قالوا: فحسبنا. وتأوّلوا في ذلك ما يقولون فيه من الكفر، فأنزل الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ [آل عِمۡرَان : ٧] ثمّ إنّ الله جلّ شأنه أنزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩﴾ [آل عِمۡرَان : ٥٩] [113]. وقالوا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: فمن أبوه يا محمّد؟ فصمت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولم يُجب، فأنزل الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾ [آل عِمۡرَان : ٢] بضعا وثمانين آية من آل عمران، تُبيّن أنّ عيسى بن مريم عبد الله ورسوله، بمقارنة صفات الله مع صفات عيسى –عليه السّلام– [114].

أمّا (الكلمة) الواردة في القرآن، فالمعنى أنّ الله تعالى خلق عيسى-عليه السّلام- بكلمة (كن) فعيسى -عليه السّلام- خُلق بكلمة، وليس هو الكلمة. وأمّا (روح منه) فإنّ (مِن) هنا ليست للتّبعيض كما توهّم النّصارى، فيكون المسيح جزء من الله، وإنّما هي لابتداء الغاية، أي: خُلق بروح مخلوقة، تفضّل بها الله على عبده تشريفا وتعظيما، وقد وردت (مِن) بهذا المعنى في قوله تعالى﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾ [الجَاثِيَة : ١٣] أي خلقت منه، فيستحيل التّبعيض هنا[115].

وأمّا معنى (الرّوح) فقد أورد أهل التّأويل معان كثيرة، منها: الرّحمة والبرهان[116]. والرّوح القدس هو جبريل -عليه السّلام-، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾ [الشُّعَرَاء : ١٩٣] [117] ومعنى (روح منه) في خلق عيسى -عليه السّلام- نفخة جبريل -عليه السّلام- في درع مريم، أو هي روح عيسى -عليه السّلام- أرسلها الله بعد أن خلقها، وقيل غير ذلك[118]. فالأمر بعيد كلّ البعد عن (كلمة) النّصارى (اللّوغس) المفهوم اليونانيّ الفلسفيّ النّصرانيّ[119].

المطلب الرّابع: المسيح عيسى -عليه السّلام-عبد الله ورسوله:

الفرع الأوّل: في الأناجيل:

تعجّ الأناجيل الأربعة بالفقرات التي تدلّ على أنّ المسيح -عليه السّلام- عبد الله ورسوله، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحقّ ليعلّم للنّاس، ويكون قدوة لهم في عبادة الله والسّجود والصّلاة له، ودعائه سبحانه وتعالى، وهذا ما نجده بشكل واضح في الأناجيل، فقد كان عيسى -عليه السّلام- (يُصلّي قائلا : يا أبتاه، إن أمكن فلتعبر عنّي هذه الكأس) (متّى 26: 39) (لوقا 22: 41) (ومضى أيضا ثانية وصلّى قائلا: يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عنّي هذه الكأس إلّا أن أشربها فلتكن مشيئتك) (متّى 26: 42) (مرقس 14: 35) (وصلّى

ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه) (متّى 26 : 44) (وكان يصلّي هناك) (مرقس 1: 35)، ويُعلّم تلاميذه الصّلاة، فيقول: (وأمّا أنت فمتى صلّيت فادخل إلى مخدعك، وأغلق بابك، وصلّ إلى أبيك الذي في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية) (متّى 6: 6) (وإذ كان يصلّي..قال واحد من تلاميذه: يا ربّ، علّمنا..فقال لهم: متى صلّيتم، فقولوا: أبانا الذي في السّماوات..) (لوقا 11: 1)

هل الله يصلّي؟! وإن صلّى، فلمن يصلّي؟! ألنفسه؟! وهل هذا يمكن أن يقول به مجنون، فضلا عن عاقل؟! إذن: أليست تلك النّصوص دلائل بيّنة وقاطعة على نفي إلهيّة عيسى، وتأكيد عبوديّته لله الواحد القهّار؟[120].

نرى المسيح –عليه السّلام–لا يسجد إلّا لله وحده، السّجود الذي يعتبره أثناسيوس مظهرا من مظاهر العبادة فحسب (لكي آتي أنا أيضا وأسجد له) (متّى 2: 8) ويقول المسيح: (للرّبّ إلهك تسجد وإيّاه تعبد) (متّى 4: 6– 11) (لوقا 4: 8) (تسجدون للآب..) (يوحنّا 4: 21) ويُعلم بكلّ وضوح ربوبيّة وألوهيّة الله تعالى، فيقول: (إنّي أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) (يوحنّا 20: 17) فشهد على نفسه أنّه عبد مربوب مصنوع، كما أنّهم كذلك، وأنّه مثلهم في العبودية والحاجة والفاقة إلى الله تعالى[121].

وأمّا عن نبوّته ورسالته –عليه السّلام– فقد صرّح بها في مواضع كثيرة، وهي معتقد النّاس عامّة فيه، وقد صرّحوا بذلك أمامه، فلم يخطّئهم[122]. وذكر أنّه رسول الله إلى خلقه، بعدما أقرّ أنّ الله هو الإله الحقيقيّ، وهو وحده المستحقّ للعبادة، فقال: (وهذه الحياة الأبديّة أن يعرفوك، أنت الإله الحقيقيّ وحدك، ويسوع الذي أرسلته) (يوحنّا 17: 3) وهذه حقيقة شهادة المسلمين، أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدا رسول الله[123].

ومعاصرو المسيح رأوا فيه نبيّا عظيما (وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه، خافوا من الجموع؛ لأنّه كان عندهم مثل نبيّ) وهو-عليه السّلام-يؤكّد ذلك حين يقول: (لم أرسل إلّا إلى خراف بني إسرائيل الضّالة) (متّى 15: 24).

الفرع الثّاني: من القرآن:

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تردّ على النّصارى زعمهم ألوهيّة المسيح -عليه السّلام-وتبيّن أنّ عيسى عبد الله ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحقّ، وتعليم النّاس ما لهم وما عليهم، يقول الله تعالى على لسان عيسى -عليه السّلام-: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مَرْيَم : ٢٩ - ٣١] فمن المهد يعلن عيسى -عليه السّلام- عبوديّته لله، ونبوّته. وقال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عِمْرَان : ٤٩] ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصَّف : ٦] فهو-عليه السّلام- النّبيّ والبشير والنّذير، ومعه علامة من الله تصدّق خبره أنّه رسول من الله، وهذه الآية هي المعجزات التي ذكرت في الآيات، من تهيئة الطّير من الطّين، فيكون طيرا بإذن الله، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى[124]. ويجدر التّنبيه -هنا-إلى أنّ خلق عيسى عليه السّلام الوارد في الآية ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم﴾ [آل عِمْرَان : ٤٩] يُقصد به الصّنع والتّقدير، وليس هو كخلق الله تبارك وتعالى، فالله يخلق الأشياء بإيجادها من العدم على غير مثال سابق، وهذا أصل خلق الله تعالى[125]، وهو بهذا المعنى لا يجوز إلّا لله تعالى، ولذلك قال سبحانه: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المُؤْمِنُون : ١٤]

جاء في "الجامع لأحكام القرآن": «أحسن الخالقين: أتقن الصّانعين، يقال لمن صنع شيئا: خلقه. ومنه قول الشّاعر:

لأنت تفري ما خلقت وبعـ ض القوم يخلق ثمّ لا يفري»[126]

وجاء في "تفسير التّحرير والتّنوير": «والخلق : الإنشاء والصّنع»[127]، ويقول سبحانه وتعالى مؤكّدا نبوّة المسيح ورسالته ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [النِّسَاء : ١٧١] ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [المَائِدَة : ٧٥] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزُّخْرُف : ٥٩] ففي الآيات تأكيد على رسالة المسيح بأسلوب القصر، الذي هو قصر موصوف على صفة، أي: قصر المسيح على الرّسالة، وعلى أنّه خلق بكلمة من الله، وكونه روحا من عند الله[128]، فما عيسى إلّا عبد من عباد الله، أنعم عليه بالتّوفيق والإيمان، وقد جعله الله آية لبني إسرائيل، وحجّة لله عليهم، وليس هو كما يقول النّصارى: (ابن الله) تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا[129].

أمّا عن الرّسالة العظمى للمسيح -عليه السّلام-فهي الدّعوة إلى عبادة الله تعالى الواحد الأحد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٥١] فهذا إقرار بالرّبوبيّة لله تعالى، وأنّ الله هو المستحقّ للعبادة، وأمر أتباعه بعبادة الله عزّ وجلّ ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المَائِدَة : ١١٧] **الفرع الثّالث: صفات المسيح تثبت بشريّته وتنفي عنه الألوهيّة:**

يُصرّح عيسى -عليه السّلام-في كثير من المواضع بأنّه إنسان وابن إنسان، وينفي عنه صفة الألوهيّة، بينما لا يقول عن نفسه أنّه ابن الله، إلّا في موضع واحد من إنجيل يوحنّا، سبق الإشارة إليه ومناقشته.

يقول المسيح بكلّ وضوح: (وأنا إنسان قد كلّمكم بالحقّ الذي سمعه من الله) (يوحنّا 8: 40) وضوح ينفي كلّ لبس، فهو الإنسان الذي أرسله الله، وأمره أن يتكلّم بالحقّ، ويعلّم النّاس به، هذا الوضوح الذي يجب أن يكون في القضايا الكبرى، كقضيّة الألوهيّة، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه : ١٤] بينما لم يقل المسيح في الأناجيل: (أنا الله) في حين قال: (أبي وأبيكم و إلهي وإلهكم) (يوحنّا 20: 17) وقال: (أن يعبدوك أنت الإله الحقيقيّ وحدك) (يوحنّا 17: 3)

وقال: (للثّعالب أوجرة ولطيور السّماء أوكار، وأمّا ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه) (متّى 8: 20).

ومعاصرو المسيح رأوه إنسانا رغم ما شاهدوه من خوارق العادات، ومن المعجزات (فتعجّبوا قائلين: أيّ إنسان هذا؟! فإنّ الرّياح والبحر جميعا تطيعه) (متّى 8: 27) فقد علموا أنّ المعجزات المصاحبة للإنسان لا تُخرجه من إنسانيّته إلى الألوهيّة، وقد عهدوا من الأنبياء الإتيان بالمعجزات تأييدا لنبوّتهم ورسالتهم.

وتتفرّع عن الإنسانيّة صفات وعوارض تدلّ عليها، وتتنافى مع صفات الألوهيّة:

-فالله تعالى عليم بكلّ شيء، كلّيّ المعرفة، إنّه يعرف كلّ شيء، ما هو ممكن، كلّ ما هو واقع، كلّ الأحداث، كلّ المخلوقات[130]. وفي التّنزيل الحكيم: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ١٧٦﴾ [النِّسَاء : ١٧٦] لكنّ المسيح – عليه السّلام- يقول: (وأمّا ذلك اليوم وتلك السّاعة فلا يعلم بها أحد، ولا ملائكة السّماوات إلّا أبي وحده) (متّى 24: 36) (مرقس 13: 32) فالمسيح-عليه السّلام- لا يعلم متى السّاعة، فلا يُعقل أن يكون إلها، وهو يجهل موعد يوم القيامة، وفي القرآن الكريم: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ

لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأَعْرَاف : ١٨٧] الله تعالى حيّ لا يموت، بل هو ربّ الحياة؛ لأنّه خالق العالم، وكلّ ما فيه. والشّرط الأساسيّ في الخالق أن يكون حيّا (حيّ هو الرّبّ) (2 سفر ملوك5: 16)[131]، لكنّ المسيح مات -حسب الإنجيل- (لأنّه كان يُعلّم تلاميذه، ويقول لهم: إنّ ابن الإنسان يُسلّم إلى أيدي النّاس فيقتلونه، وبعد أن يُقتل يقوم في اليوم الثّالث)(مرقس 9: 31) وسيموت بشهادة القرآن الكريم ﴿ٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا ٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤﴾ [مَرْيَم : ٣٣ - ٣٤] وقال سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨﴾ [القَصَص : ٨٨]

-إنّ الله تعالى قادر قدير لا يُعجزه شيء، وقدرته لا حدّ لها: (كلّ شيء مستطاع عند الله) (مرقس 10: 27) (الله قادر على كلّ شيء) (تكوين 48: 3)، وهو فعّال لما يريد، وليس هناك من يرغمه على القيام بعمل ما. إذًا، فهو مريد.[132] وفي القرآن الكريم: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ [البَقَرَة: ٢٨٤] ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾ [هُود : ١٠٧] فهل المسيح قادر على كلّ شيء؟ وهل فعل كلّ ما يحلو له، وما أراده أم اتّسم في حياته بالعجز، وأراد أشياء فلم يحصل عليها؟ يجيبنا الإنجيل عن هذا في مواضع مختلفة، ويُبيّن لنا بكلّ وضوح اتّصاف المسيح -عليه السّلام-بالعجز والنّقص والافتقار للخالق سبحانه وتعالى. فالمسيح لم يجد أين يُسند رأسه (متّى 8: 20) وينفي القدرة والاستطاعة عن نفسه، فيقول: (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا) (يوحنّا 5: 30) (ولست أفعل شيئا من نفسي) (يوحنّا 8: 28)، وينام للاستراحة من التّعب كغيره من البشر(وكان هو نائما) (متّى 8:24) بينما الإله لا ينام، بل لا تأخذه سِنَة، لكنّ يسوع نام (وكان يسوع قد تعب من السّفر) (يوحنّا 4: 6) (واحتاج إلى حمار) (مرقس 11: 3،4) وفي التّنزيل الحكيم﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ

إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴿٥٠﴾ [المُؤمِنُون : ٥٠] ألجأ الله تعالى عيسى– عليه السّلام– وأمّه إلى مكان مرتفع فيه نبات وماء لحاجتهما لذلك، وافتقارهما إلى رعاية الله لهما[133].

لقد اكتأب يسوع (مرقس 14: 33) وبكى (يوحنّا 11: 35) وتعرّض للأذى واللّطم والشّتم (يوحنّا 18: 22) وجاع (متّى 21: 18) وعطش (يوحنّا 19: 28) وأكل وشرب (لوقا 24: 42، 43) وكلّ هذه عوارض نقص بشريّة، يتنزّه عنها الإله بقدرته، وكماله المطلق، لكنّها تسري على المسيح –عليه السّلام–؛ لأنّه إنسان. ويُشير القرآن الكريم إلى بعض هذه العوارض ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المَائِدَة : ٧٥] و الطّعام يقتضي خسيسة أخرى لا يليق أن تُذكر في سياق الحديث عن مقام الألوهيّة وعظمته، ألا وهي التّبوّل والتّغوّط، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا[134]. قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المَائِدَة : ٧٥] «أي: يحتاجان إلى التّغذية به، وإلى خروجه منهما»[135].

–لماذا يرفض المسيح أن يقال له: الصّالح؟! (وإذا واحد تقدّم وقال له: أيّها المعلّم الصّالح، أيّ صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبديّة؟ فقال له: لماذا تدعوني صالحا؟! ليس أحد صالحا إلّا واحد، وهو الله) (متّى 19: 16،17) يرفض المسيح ذلك؛ لأنّ الصّلاح يُشير إلى كمال الطّبيعة، كمال مطلق في طبيعة الله، لا يمكن إضافة شيء للطّبيعة لجعلها أفضل، والله ليس صالحا فقط، بل هو الصّلاح نفسه... الله صالح صلاحا لا نهائيّا. والأصل السّاكسوني لكلمة "الله" بالإنجليزيّة " GOD" هو "الصّالح" The Good [136]. يُعلّق أحمد ديدات[137] على هذا النّص قائلا: إنّ عيسى –عليه السّلام– لم يكن يسمح لأحد كما ورد في الإنجيل أن يصفه بأنّه رجل صالح good ناهيك عن إله God [138].

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

-الله ثابت لا يتغيّر، وهذا الثّبات فرع عن كونه أزليّا[139]، فهو لا يخضع لأيّ تغيّر في وجوده أو صفاته أو قراراته (أنا الرّبّ لا أتغيّر) (سفر ملاخي 3: 6) لا يمكنه أن يتغيّر للأحسن؛ لأنّه كامل بالفعل، وحيث إنّه كامل، لا يمكنه أن يتغيّر للأسوأ[140]، فما حال المسيح مع التّطوّر والتّغيّر والنّموّ، لقد (كان الصّبيّ ينمو ويتقوّى بالرّوح، ممتلئا حكمة، وكانت نعمة الله عليه) (لوقا 2: 40) (كان يتقدّم في الحكمة والقامة عند الله وعند النّاس) (لوقا 2: 52) وفي القرآن العظيم يُشير الله تبارك وتعالى إلى تطوّر عيسى -عليه السّلام- ونموّه ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٤٦﴾ [آل عِمۡرَان : ٤٦] ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧﴾ [مَرۡيَم : ٢٧] قال ابن القيّم في "هداية الحيارى": «أيّ دين أسّس بنيانه على عبادة الصّلبان والصّور المدهونة في السّقوف والحيطان، وأنّ ربّ العالمين نزل من كرسيّ عظمته فالتحم ببطن أنثى، وأقام هناك مدّة من الزّمان، بين دم الطّمث في ظلمات الأحشاء تحت ملتقى الأعكان، ثمّ خرج صبيّا رضيعا، يشبّ شيئا فشيئا، ويبكي ويأكل ويشرب، ويبول وينام، ويتقلّب مع الصّبيان، ثمّ أودع في المكتب بين صبيان اليهود، يتعلّم ما ينبغي للإنسان. هذا، وقد قُطعت منه القلفة في الختان، ثمّ جعل اليهود يطردونه ويشرّدونه من مكان إلى مكان...ثمّ قبضوا عليه وأحلّوه أصناف الذّلّ والهوان...ثمّ ساقوه إلى خشبة الصّلب، ثمّ مات ودُفن في التّراب.. ثمّ قام من القبر وصعد إلى عرشه وملكه، بعد أن كان ما كان»[141].

خاتمة:

بعد هذا العرض الموجز لنصوص الأناجيل ومقارنتها بنصوص القرآن في شخص المسيح-عليه السّلام-يتّضح الآتي:

-الأناجيل رغم تعرّضها للتّحريف والتّبديل والنّقص والزّيادة، إلّا أنّها لا تعلن صراحة ألوهيّة المسيح، بل ثمّة نصوص في غاية الصّراحة والوضوح تعلن أنّ المسيح بشر إنسان، ورسول من رسل الله تعالى، كغيره من إخوته من الأنبياء والرّسل، كنصّ (أن يعرفوك أنت الإله الحقيقيّ وحدك، ويسوع الذي أرسلته) (يوحنّا 17: 3)

-النّصوص التي يستدلّ بها النّصارى على لاهوت المسيح، كلّها حمّالة لأوجه، لا يمكن أن تدلّ على ألوهيّة المسيح بشكل قاطع، وما من مستند أو صفة أو لقب للمسيح يستدلّون به على ألوهيّته، إلّا ويشاركه فيها غيره، كلقب " ابن الله".

- قد يصل النّصرانيّ إلى الحقيقة، لو تأمّل -فقط-في الأناجيل وتفحّصها، وتمعّن في المعاني متجرّدا من التّصوّرات الكنسيّة، ومراعيا بيئة المسيح والثّقافات السّائدة آنذاك، حينها يصل إلى الحقيقة المشرقة. ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞ﴾ [المَائِدَة : ٧٥]

- ويقترح الباحث الآتي:

-تنشيط حركة التّرجمة لكتب العلماء والنّقاد الغربيّين في مجال مقارنة الأديان ونقد الكتاب المقدّس بشكل خاصّ.

-إثراء المكتبة العربيّة والإسلاميّة بالبحوث والدّراسات النّقديّة التّحليليّة للكتاب المقدّس.

-العناية بالبحوث التي تسلّط الضّوء على إنجيل برنابا، لكونه ينفي ألوهيّة المسيح، والمقارنة بينه وبين ماورد في القرآن.

-العناية بالدّراسات المسيحيّة للكتّاب الغربيّين التي تنفي ألوهيّة المسيح، وترافع عن بشريّته.

المصادر والمراجع:

أوّلا: القرآن الكريم.

ثانيا: الكتاب المقدّس، ترجمة الفاندايك، مصر، دار الكتاب المقدّس، ط10، 2016م

ثالثا: المعاجم والموسوعات

1- ابن منظور، جمال الدّين، لسان العرب (ج6) بيروت، دار صادر، ط3، 1994م.

2- صليبا، جميل، المعجم الفلسفيّ (ج1) بيروت، دار الكتاب اللّبنانيّ، ط1، 1982م

3- طربيشي، جورج، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطّليعة، ط3.

الكتب والدراسات

1- أثناسيوس الرّسولي، المقالات الثّلاثة ضدّ الآريوسيّين، الإسكندريّة، مؤسّسة القدّيس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدّراسات الآبائيّة، ط1.

2- المسكين، الأب متى .المدخل لشرح إنجيل القديس يوحنا: دراسة وتحليل .دير القديس الأنبا مقار.

3- الغزالي، أبو حامد، الرّدّ الجميل لإلهيّة عيسى بصريح الإنجيل، بيروت، دار الجيل، ط3.

4- ابن قيّم الجوزيّة، محمّد بن أبي بكر بن أيّوب، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنّصارى.

5- رستم، سعد، التّوحيد في الأناجيل الأربعة، صفحات للدّراسات والنّشر، ط2، 2007م.

6- سيداروس، فاضل، تكوين الأناجيل، بيروت، دار المشرق، ط1، 1990م

7- باسيليوس المقاري، إيماننا المسيحيّ، القاهرة، دار مجلّة مرقس، ط1 2013م.

8- القمّص إبراهيم القمص عازر، مدخل إلى الإيمان المسيحيّ، إنسبيرايشن للطّباعة والنّشر، 2015م

9- عامري، سامي، تحريف الإنجيل، الكويت، رواسخ، ط1، 2023م.

10- فلونسكي، جورج، الكتاب المقدّس والكنيسة والتّقليد، ترجمة الأب ميسال نجم، بيروت، منشورات النّور، ط1، 1984م.

11- قزّي، جوزف، بين المسيحيّة والإسلام، لبنان، ديار عقل، ط1، 2006م.

12- بغا، مصطفى ديب وغيره، الواضح في علوم القرآن، دمشق، دار الكلم الطّيّب، ط2.

13- موسى، سلوان، سرّ التّجسّد، بيروت، تعاونيّة النّور الأرثوذكسيّة للنّشر والتّوزيع، 2006م

14- منسى، يوحنّا، شمس البرّ، القاهرة، مكتبة المحبّة.

15- ميلر، ستيفن وروبرت هوبر، تاريخ الكتاب المقدّس منذ عهد التّكوين وحتّى اليوم، ترجمة وليم وهبه بمشاركة وجدي وهبه، القاهرة، دار الثّقافة، ط1، 2008م.

16- الخطيب، عبد الكريم، المسيح بين القرآن والتّوراة والإنجيل، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ط1، 1965م.

17- ويلتر، ج، الهرطقة في المسيحيّة، ترجمة جمال سالم، بيروت، دار التّنوير للطّباعة والنّشر، 2007م.

مقالات وبحوث محكّمة

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

1- بروس ف.ف وآخرون، قصّة الكتاب المقدّس، القاهرة، دار الثّقافة، ط1، 2012م.

2- براون، رايموند، الكنيسة التي ورثناها عن الرّسل، ترجمة المطران جرجس القسّ موسى، الموصل، بيبليا للنّشر، 2005م

3- براون، رايموند، 101 سؤال وجواب حول الكتاب المقدّس، ترجمة ماري فكري، القاهرة، دار الأكويني، 2018م

4- إيرمان، بارت، مقدّمة تاريخيّة للكتابات المسيحيّة المبكّرة، ترجمة منتديات حرّاس العقيدة.

5- ملطي، تادرس يعقوب، صموئيل الأوّل، كتاب إلكتروني، موقع مشروع الكنوز القبطيّ رضي الله عنها.

المواقع الإلكترونية:

1. **الحُرّة** https://www.alhurra.com/different-angle
2. **الأنبا تكلا هيمانوت** https://st-takla.org/Pope-1_.html–
3. **الأنبا تكلا هيمانوت** https://st-takla.org/Saints/popes/118/pope-tawadrous-ii.html
4. **الجزيرة نت** https://www.aljazeera.net/arts/2022/1/20/20-01-2022
5. **الألوكة الشرعيّة** ﴿أكاذيب المنصّرين بخصوص السجود للمسيح﴾. 1432/10/16–2011/9/15. https://www.alukah.net/sharia/0/34697
6. **مكتبة نور** أحمد الشامي .الاختلافات المهمة بين المخطوطة السينائية والعهد الجديد (كتاب إلكتروني) noor-book.com
7. **حرّاس العقيدة** منتديات hurras.net رزان غسّان الواعي

مسعد، هند .(2022) ﴿لا ريب فيه.. المخطوطات القرآنية دلالة تاريخيّة ورمزيّة دينيّة وإبداع فنّي﴾. الجزيرة نت.

الهوامش:

[1] أصل الكلمة يوناني (سوفيسما sophisma) والسّفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة المموّهة... والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته...وقيل: إنّ السّفسطة قياس ظاهره الحقّ، وباطنه الباطل، ويقصد به خداع الآخرين، ولها إطلاقات أخرى. المعجم الفلسفيّ، جميل صليبا، بيروت، دار الكتاب اللّبنانيّ، ط،1982، (658،659/1)

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

[2] أبو براقش: طائر يتلوّن ألوانا..فإذا انتفش تغيّر لونه ألوانا شتّى، واستعمل أبو حامد المثل، ليدلّ على تلوّن القوم حسب أهوائهم. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، بيروت، دار صادر، (265/6) مادّة برقش.

[3] الرّدّ الجميل لإلهيّة عيسى بصريح الإنجيل، أبو حامد الغزالي، بيروت، دار الجيل مكتبة الزّهراء، ط3، 1410هـ-1990م، ص124،125.

[4] المدخل لشرح إنجيل القدّيس يوحنّا، دراسة وتحليل، الأب متى المسكين، دير القدّيس الأنبا مقار.

[5] تكوين الأناجيل، فاضل سيداروس، بيروت، دار المشرق، ط1، 1990، ص47

[6] المسيح في الأناجيل، ف.كيزيتش، تعريب الأب ميشال نجم، بيروت، لبنان، منشورات النّور، ط، 1981، ص47

[7] انظر: تحريف الإنجيل، سامي عامري، الكويت، رواسخ، ط1، 2023، ص472.

[8] المرجع نفسه، ص 444، 445

[9] انظر: التّوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القدّيسين بولس ويوحنّا، سعد رستم، صفحات للدّراسات والنّشر، ط2، 2007، ص،6.

[10] سنوات مع أسئلة النّاس (أسئلة لاهوتيّة وعقائديّة) البابا شنودة، العبّاسيّة، القاهرة، الكليّة الإكليريكيّة، ط2، 2001، ص 46،47.

[11] انظر: الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ السّقّار، دار الإسلام للنّشر والتّوزيع، ط1، 2007 ص، 21.

[12] تحريف الإنجيل، سامي عامري، ص 460.

[13] نسبة إلى آريوس، كاهن من كهنة القرن الرابع الميلادي في الإسكندريّة، والذي كان يرى أنّ الابن له ابتداء. انظر الهرطقة في المسيحيّة، ج. ويلتر، ترجمة جمال سالم، بيروت، دار التّنوير للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط2007، ص: 76،77.

[14] المقالات الثّلاثة ضدّ الآريوسيّين، أثناسيوس الرّسوليّ، ترجمة نصحي عبد الشّهيد بطرس وغيره، مؤسّسة القدّيس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدّراسات الأبائيّة، ط1، 2015، ص،13.

[15] سرّ التجسّد، الأرشمندريت سلوان موسى، بيروت، تعاونيّة النّور الأرثوذكسيّة للنّشر والتّوزيع، ط، 2006

[16] شمس البرّ، منسّى يوحنّا، القاهرة، مكتبة المحبّة، ص 97.

[17] إيماننا المسيحيّ، باسيليوس المقاري، القاهرة، دار مجلّة مرقس، ط1، 2013م.

[18] شمس البرّ، منسّى يوحنّا، ص 115. مرجع سابق.

[19] الكتاب المقدّس والكنيسة والتّقليد، الأب جورج فلونسكي، ترجمة الأب ميشال نجم، بيروت، لبنان، منشورات النّور، ط، 1984، ص 29.

[20] المرجع نفسه، ص14، 15

[21] مدخل إلى الإيمان المسيحيّ، القسّ إبراهيم القمص عازر، إنسبيرايشن للطّباعة والنّشر، ط، 2015م.

[22] رجل لاهوتيّ، وباحث لبنانيّ مسيحيّ، توفّي عام 2022م . حسن منيمنة، موقع الحرة، https://www.alhurra.com/different-angle 08 يونيو 2022.

[23] بين المسيحيّة والإسلام، جوزف قزّي، لبنان، ديار عقل، ط 2006، ص: 43.

[24] انظر: التّوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القدّيسين بولس ويوحنّا، سعد رستم، ص 95-101.

[25] انظر: العقائد الوثنيّة في الدّيانة النّصرانيّة، محمّد بن طاهر التّنير البيروتي، القاهرة، دار الصّحوة، ط،1989، ص 100.

[26] دراسات في الأديان الوثنيّة القديمة، أحمد علي عجيبة، القاهرة، دار الآفاق العربيّة، ط1، 2004، ص147.

[27] المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، القاهرة، دار الثّقافة، ط،2004، ص67.

[28] انظر: العقائد الوثنيّة في الدّيانة النّصرانيّة، محمّد بن طاهر التّنير البيروتي، ص101.

[29] المرجع نفسه، ص 104.

[30] انظر: دراسات في الأديان الوثنيّة القديمة، أحمد علي عجيبة، ص 94.

[31] المرجع نفسه، ص114، 115.

[32] البابا شنودة الثّالث، بابا الإسكندريّة وبطريرك الكرازة المرقسيّة الـ 117 في مصر وسائر بلاد المهجر منذ 1972 إلى 2012.https://st-takla.org/Pope-1_.html موقع الأنبا تكلا هيمانوت. 15-5-2024م.

[33] لاهوت المسيح، البابا شنودة، القاهرة، الكليّة الإكليريكيّة للأقباط الأرثوذكس ط 4، 1995، ص: 8.

[34] البابا تواضروس الثّاني، بابا الإسكندريّة وبطريرك الكرازة المرقسيّة الـ 118 في مصر وسائر بلاد المهجر منذ 2012 إلى الآن.https://st-takla.org/Saints/popes/118/pope-tawadrous-ii.html موقع الأنبا تكلا هيمانوت.15-5-2024م.

[35] مفتاح العهد الجديد، البابا تواضروس الثّاني، القاهرة، بطريركيّة الأقباط الأرثوذكس، ط 2013، (167/1)

[36] الكتاب المقدّس، العهد الجديد، الأباتي بطرس قزي وغيره، الكسليك، لبنان، كليّة اللاّهوت الحبريّة، جامعة الرّوح القدس، 1992ط، ص، 382.

[37] المسيح بين القرآن والتّوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، مصر، دار الكتب الحديثة، ط1965/1، ص 126.

[38] الله جلّ حلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ بن محمود السّقّار، ص 76،77. مرجع سابق.

[39] فيلسوف يهوديّ، وكاتب يونانيّ (نحو30ق.م-50م) https://arab-ency.com.sy/ency/details/8499/15 الموسوعة العربيّة 15-5-2024. وانظر معجم الفلاسفة، جورج طربيشي، لبنان، بيروت، دار الطّليعة، ط3، 2006، ص: 490.

[40] فيلسوف يونانيّ (540 ق.م-475 ق.م)، انظر فهد سليمان الشقيران، هيراقليطس. فيلسوف الصّيرورة والنّار، الشّرق الأوسط أبريل 2024م https://aawsat.com/home/article/47196، وانظر معجم الفلاسفة، جورج طربيشي، ص 697.

[41] إنجيل يوحنّا في الميزان، محمّد علي زهران، مصر، الزّقازيق، دار الأرقم، ص 126.

[42] إنجيل يوحنّا في الميزان، محمّد علي زهران، ص 232. مرجع سابق.

[43] تاريخ الكتاب المقدّس منذ عهد التّكوين وحتّى اليوم، ستيفن م. ميلر وروبرت ف.هوبر، ترجمة وليم وهبه، بمشاركة وجدي وهبه، القاهرة، دار الثّقافة، ط 1، 2008، ص 53.

[44] الله جلّ حلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ بن محمود السّقّار، ص 77،78.

[45] المرجع نفسه، ص 79.

[46] الله جلّ حلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ بن محمود السّقّار، ص 74،75. مرجع سابق.

[47] الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محي الدّين ديب مستو، دمشق، دار الكلم الطّيّب، ط1418/2-1998، ص 15.

[48] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق سامي بن محمّد السّلامة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرياض، طيبة للنّشر والتّوزيع، ط2 (441/8)

[49] انظر البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي، تحقيق أبي الفضل الدّمياطي، مصر، دار الحديث، ط، 1427-2006، ص: 164،165.

[50] الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محي الدّين ديب مستو، ص 23.

[51] انظر لا ريب فيه..المخطوطات القرآنيّة دلالة تاريخيّة و رمزيّة دينيّة و إبداع فنّيّ، هند مسعد، موقع الجزيرة نت، https://www.aljazeera.net/arts/2022/1/20/ 20-01-2022

[52] دراسة في مخطوطات صنعاء للقرآن الكريم من القرن الأوّل، رزان غسّان الواعي الشيخ حمدون (ماجستير) تخصّص علوم القرآن، الجامعة اليمنية، كليّة اللّغات والآداب والتّربية، اليمن 1425-2004.

[53] الكتاب المقدّس العهد الجديد، جورج فاخوري البولسي، بيروت، المكتبة البولسيّة، ط34، 2007، ص: أ.

[54] هل العهد الجديد كلمة الله؟ منقذ السّقّار، ص: 73.

[55] انظر قاموس الكتاب المقدّس، جورج بوست، (148/1) مرجع سابق.

[56] قصّة الكتاب المقدّس، ف.ف بروس وغيره، القاهرة، دار الثّقافة، ط1، 2012، ص 135، 138.وانظر مقدّمة تاريخيّة للكتابات المسيحيّة المبكّرة، بارت إيرمان، الإصدار السّادس، ترجمة منتديات حرّاس العقيدة hurras.org/vb/node/828200(كتاب إلكتروني) ص25.

[57] هل العهد الجديد كلمة الله؟ منقذ السّقّار، دار الإسلام للنّشر والتّوزيع، ط1، 1428-2007، ص 13. وانظر مقدّمة تاريخيّة للكتابات المسيحيّة المبكّرة، بارت إيرمان، ص:35.

[58] تاريخ الكتاب المقدّس منذ عهد التّكوين وحتّى اليوم، ستيفن م. ميلر وروبرت ف.هوبر، ص221.

[59] قصّة الكتاب المقدّس، ف.ف بروس وغيره، ص 136. مرجع سابق.

[60] المدخل إلى الكتاب المقدّس، حبيب سعيد، القاهرة، دار التّأليف والنّشر للكنيسة الأسقفيّة، ص 46.

[61] باحث في مخطوطات الكتاب المقدّس، والنّقد النّصّيّ، وعضو هيئة التّدريس بأكاديميّة حرّاس العقيدة (هيئة التّدريس hurras.net)

[62] الاختلافات الهامّة بين المخطوطة السّينائيّة والعهد الجديد، 431 اختلاف هامّ، أحمد الشّامي، موقع مكتبة نور،noor-book.com 1438-2017 (كتاب إلكتروني)

[63] المرجع نفسه، ص 25،26.

[64] هكذا وردت.

[65] المدخل إلى الكتاب المقدّس، حبيب سعيد، ص221. مرجع سابق.

[66] 101 سؤال وجواب حول الكتاب المقدّس، رايموند براون، ترجمة ماري فكري، القاهرة، دار الأكوينيّ ط، 2018، ص 116.

[67] الكنيسة التي ورثناها عن الرّسل، انظر: رايموند براون، تعريب المطران جرجس القسّ موسى، الموصل، العراق، بيبليا للنّشر، منشورات مركز الدّراسات الكتابيّة، ط، 2005، ص 16.

[68] المقصود بعقيدة التّجسّد، اعتقاد النّصارى في انّ الإله الابن، اتّخذ جسد يسوع، فتأنّس وحلّ بين النّاس.

[69] مصطلح " الكلمة" يطلقه النّصارى على المسيح – عليه السّلام – وعمدتهم في ذلك مقدّمة إنجيل يوحنّا.

[70] المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، ص 546. مرجع سابق.

[71] تاريخ الكتاب المقدّس منذ عهد التّكوين وحتّى اليوم، ستيفن م. ميلر وروبرت ف.هوبر، ص 76.

[72] إنجيل يوحنّا في الميزان، محمّد علي زهران، ص 78. مرجع سابق.

[73] مدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، ص 555، مرجع سابق.

[74] انظر: المرجع نفسه، ص 556-558

[75] انظر: لاهوت المسيح، البابا شنودة الثّالث، القاهرة، الكليّة الإكليريكيّة للأقباط الأرثوذكس، ط4، 1995. وانظر ألقاب المسيح ووظائفه، الأنبا بيمن، مطرانيّة ملوي، ط2، 1983.

[76] انظر صموئيل الأوّل، القمّص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة الشّهيد مارجرجس بسبورتنج، كتاب إلكتروني، مشروع الكنوز القبطيّة، coptic-treasures-com/book/pdf-tadros-mlaty.09.1 samuel/

[77] دائرة المعارف الكتابيّة، (267/8) مرجع سابق.

[78] المرجع نفسه، (151/8، 152)

[79] المرجع نفسه (271/8)

[80] المرجع نفسه (269/8)

[81] المسيح بين القرآن والتّوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص: 92،93. وانظر نصوص محرّفة لإثبات لاهوت المسيح، محمّد كرم، مكتبة نور، nor.book.com (كتاب إلكتروني)

[82] لاهوت المسيح، البابا شنودة، ص: 13.

[83] الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ بن محمود السّقّار، ص 40. وانظر التّصريح بإثبات الأناجيل الاعتقاد الصّحيح في المسيح، عبد الشّكور بن محمّد أمان العروسي، موقع كتب و حدود https://www.ktbbh.com/down/?id=21671 (كتاب إلكتروني) ص: 95.

[84] أبو عبد الرحمن يزيد بن عمر حمزاوي، كاتب وصحفيّ وإعلاميّ جزائريّ، متخصّص في مجال مقارنة الأديان، وعلم التّربية، توفّي 1442-2021. موقع في طريق الإصلاح، https://islahway.com/v2/index.php جمادى الثّاني 1443.

[85] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنّصارى، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن قيّم الجوزيّة، تحقيق عثمان جمعة ضميريّة، دار عالم الفوائد للنّشر والتّوزيع، ط دار، ص: 346.

[86] الكتاب المقدّس في قراءة روجيه غارودي، بشير بوساحة، سامي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط، 2023، ص 139.

[87] أبشروا. لم يعد المسيح ابن الله، يزيد حمزاوي، ص 60.

[88] انظر الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ بن محمود السّقّار، ص 43، مرجع سابق،

[89] المرجع نفسه، ص 35.

[90] المرجع نفسه، ص36.

[91] المرجع نفسه، ص 27.

[92] الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ بن محمود السّقّار، ص 29. مرجع سابق.

[93] انظر: عتاد الجهاد، أحمد ديدات، ترجمة علي الجوهريّ، القاهرة، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير، ص40، وانظر: الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ السّقّار، ص 91. مرجع سابق.

[94] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنّصارى، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن قيّم الجوزيّة، ص 343.

[95] المقالات الثّلاثة ضدّ الآريوسيّين، أثناسيوس الرّسوليّ، مقالة2، ص189. مرجع سابق.

[96] الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ السّقّار، ص 66.

[97] انظر أكاذيب المنصّرين بخصوص السّجود للمسيح، يزيد حمزاوي، https://www.alukah.net/sharia/0/34697 موقع الألوكة الشّرعيّة، 1432/10/16-2011/9/15.

[98] البابا شنودة، لاهوت المسيح، ص 72. مرجع سابق،

[99] يُقصد بالتّجديف في الكتاب المقدّس الكلام غير اللاّئق في شأن الله وصفاته. انظر قاموس الكتاب المقدّس، جورج بوست، ص319. مرجع سابق.

[100] انظر: الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة، منقذ السّقّار، ص 86،87. مرجع سابق.

[101] انظر: تأليه المسيح بين الإسلام والمسيحيّة، محمود داود وأبو المنتصر شاهين ومحمود عليان، (كتاب إلكتروني) المكتبة الإسلاميّة الإلكترونيّة الشّاملة، ص10.

[102] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنّصارى، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن قيّم الجوزيّة، ص348.

[103] الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ السّقّار، ص 49، مرجع سابق،

[104] انظر: دعوة أهل الكتاب، سعيد عبد العظيم، الإسكندريّة، دار العقيدة، ص 61.

[105] الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ السّقار، ص 67. مرجع سابق.

[106] المرجع نفسه، ص 62،63.

[107] المقالات الثّلاثة ضدّ الآريوسيّين، أثناسيوس الرّسوليّ، (مقالة1) ص85.

[108] انظر الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ السّقّار، ص 85.

[109] المرجع نفسه، ص 52.

[110] المرجع نفسه، ص62.

[111] سنوات مع أسئلة النّاس، البابا شنودة، ص123. مرجع سابق.

[112] الله واحد في الثّالوث، زكريّا بطرس، الموقع الرّسمي للقمّص زكريّا بطرس، (كتاب إلكترونيّ) ص 8.

[113] تفسير الطّبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مصر، دار هجر للطّباعة والنّشر، ط1، 1422-2001، (205/5) وانظر المسيح عيسى بن مريم – عليه السّلام – (الحقيقة الكاملة) علي محمّد محمّد الصّلابي، ط1 (1440-2019) ص: 372.

[114] تفسير الطّبري، (174/5) مرجع سابق.

[115] انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 564.

[116] دعوة أهل الكتاب، سعيد عبد العظيم، ص 53.

[117] تفسير ابن كثير، ص1382.

[118] دعوة أهل الكتاب، سعيد عبد العظيم، ص 53. وانظر الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ السّقار، ص: 149.

[119] المرجع نفسه، ص 147.

[120] التّوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القدّيسين بولس ويوحنّا، سعد رستم، ص 50.

[121] هداية الحيارى، ابن قيّم الجوزيّة، ص 334. مرجع سابق.

[122] الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ السّقّار، ص 125. مرجع سابق.

[123] هداية الحيارى، ابن قيّم الجوزيّة، ص 335.

[124] تفسير الطّبري، (418/5) مرجع سابق.

[125] لسان العرب، ابن منظور، (85/10) مرجع سابق.

[126] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمّد بن احمد بن أبي بكر القرطبيّ، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التّركي، بيروت، لبنان، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 1427-2006م
(20/15)

[127] تفسير التّحرير والتّنوير، محمّد الطّاهر بن عاشور، ط 1984، دار التّونسيّة للنّشر، (22/18)

[128] المرجع نفسه، (51/6)

[129] تفسير الطّبري، (629/20) مرجع سابق.

[130] صفات الله، آرثر بينك، ترجمة إيهاب فاروق، النّاشر: د.سامي فوزي ط1، 2014، ص 25، وانظر الله في المسيحيّة، عوض سمعان، ط، 2004، قصر الدّوبارة-مصر- الكنيسة الإنجيليّة، ص 27.

[131] انظر الله في المسيحيّة، عوض سمعان، ص 29.

[132] المرجع نفسه، ص26.

[133] تفسير ابن كثير، ص 1297، مرجع سابق.

[134] انظر الله جلّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ منقذ السّقّار، ص133، مرجع سابق.

[135] تفسير ابن كثير، ص 639، مرجع سابق.

[136] صفات الله، آرثر بينك، ص81،82، وانظر الكتاب المقدّس في قراءة روجيه غارودي، بشير بوساحة، ص 146. مرجع سابق.

[137] داعية إسلامي من أصول هنديّة، عاش في جنوب إفريقيا، واشتهر بمناظراته وحواراته مع النّصارى، ألّف عدّة كتب في مجال مقارنة الأديان والردّ على النّصرانيّين، توفي عام 2005م. الدّاعية أحمد ديدات.حجّة الإسلام بسلاح المناظرات، موقع الجزيرة، 2022/9/22.

[138] عتاد الجهاد، أحمد ديدات، ص 39.

[139] الله في المسيحيّة، عوض سمعان، ص28. مرجع سابق.

[140] صفات الله، آرثر بينك، ص: 51،52، مرجع سابق.

[141] هداية الحيارى، ابن قيّم الجوزيّة، ص: 5،6. مرجع سابق.